وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي :

مذكرة بعنوان :

أدب المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ "مبارك الميلي" من خلال دراسة كتابه "رسالة الشرك ومظاهره"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبين:

-جحفة يزيد.

-سعيدي أسامة.

إشراف الدكتور:

رامي سيدي محمد.

لجنة المناقشة

اللقب و الاسم	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
طايبي زيد	أستاذ مساعد أ	عباس لغرور خنشلة	رئيسا
مليكة قليل	أستاذ محاضر ب	عباس لغرور خنشلة	مناقشة
رامي سيدي محمد	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور خنشلة	مشرفا

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمان الرحيم :

{من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا}

- [الأحزاب 23].

الإهداء:

- الحمد لله مميز نوره و القاضي بعدله و المعلم من علمه فضله ومنه,جعلني أتمم و أحقق هدفي.وبه أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيها الله عز وجل: {وبالوالدين إحسانا}. إلى من دعالي في جوف الليل و أطراف النهار و كان لي في طاعتهما درب المستقبل إلى أمي الحبيبة و أبي الغالي.....شكر الله سعيكم وبلّغكم مقاصدكم..... وأدعو المولى عز وجل أن يسهل في ذهابكم لبيته إنشاء الله.

إلى من كانوا بمثابة الأب و الأخ لي في مشواري الدراسي "سعيدي طيب و عروف نور الدين و عروف عبد العالي" و إلى أصحاب القلوب النقية الطاهرة و النية الصافية إخوتي وسندي في الحياة **{ عبد اللطيف و سيف الدين}**. و خالاتي**{سعيدة و أم الخير}** و أعمامي على حد سواء.

إلى من رسم الإبتسامة في وجهي من أصدقاء أوفياء و حكماء: **{طيبش سامي – قوال تقي الدين– كواشي يوسف – بوشامي سيف الدين – حفصاوي خالد – سعيداني بهاء الدين – عيسى وأيمن و محي الدينتريكي – رزايمة سفيان – حفيان خلدون.....}**

إلى من علموني ولو حرفا,فذلك الحرف ذهب وكلماتهم من درر و عباراتهم من أسمى و أجلى عبارات في العلمكل أساتذتي طيلة حياتي العلمية. وأخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة عباس لغرور خنشلة.

إليكم أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

و إلى رفيق دربي في هذا البحث العلمي "جحفة يزيد".

. سعيدي أسامة.

الإهداء:

- الحمد لله مميز نوره و القاضي بعدله و المعلم من علمه فضله ومنه,جعلني أتمم و أحقق هدفي.وبه أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيها الله عز وجل: {وبالوالدين إحسانا}. إلى من دعالي في جوف الليل و أطراف النهار و كان لي في طاعتهما درب المستقبل إلى أمي الحبيبة و أبي الغالي.....شكر الله سعيكم وبلّغكم مقاصدكم.....

إلى من يحن لها القلب إلى عصب البيت,زوجتي العزيزة التي رسمت لي ببسمتها وفتحا لي أبواب النجاح "عائشة بغزو".

إلى صاحبات القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي و التي لم تلدني "فهيمة" و إلى أخواتي "حنان – سمية – مسعودة".

إلى من علموني ولو حرفا,فذلك الحرف ذهب وكلماتهم من دزر و عباراتهم من أسمى و أجلى عبارات في العلم إلى من علموني و حفظوني كتاب الله تعالى أعظم و أقدس الكتب مشايخي الأعزاء "الشيخ مولود زروق" و كل أساتذتي طيلة حياتي العلمية. وأخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة عباس لغرور خنشلة.

وإلى كل من يعرفنى و لا يعرفني....إليكم أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

و إلى رفيق دربي في هذا البحث العلمي"**سعيدي أسامة**".

. جحفة يزيد.

شكر و عرفان:

يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم : {لا يشكر الله من لا يشكر الناس}

((رواه أحمد وأبو داوود و الترمذي))

من منطلق هذا الحديث أتوجه إلى الله تبارك و تعالى بالحمد و الشكر و الثناء على أن وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع على ما فيه من ضعف البشر و قصر النظر.

كما أتقدم بخالص الشكر و عمق الإمتنان و فائق التقدير و الإحترام إلى أستاذنا المشرف "رامي سيدي محمد" الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه و توجيهاته المتميزة له دوام الصحة و العاقبة و المزيد من النجاحات و الإصدارات التاريخية في المستقبل.

و الشكر خاصة لكل من الدكتورة "قليل مليكة" و الأستاذ "طايبي زيد" الأستاذ "منزل الطاهر". على ما قدموه لنا طيلة مدة التكوين و التحصيل العلمي.

متمنيا لهم و لجميع أساتذة قسم التاريخ عامة و جامعة عباس لغرورو خنشلة خاصة التوفيق و السداد في مسيرتهم العلمية و حياتهم العملية. دمتم فخرا لنا و للجزائر كافة.

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
p	page
N’	numéro

مقدمة

رغم أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان بدوافع إقتصادية سياسية بالدرجة الأولى إلا أن الدافع الديني والثقافي لم يكن مهملا في أهدافه، بحيث لم يكتف بالسياسة القمعية اتجاه الشعب

مقـدمـة

الجزائري وممتلكاته من إبادة جماعية وتهجير وحرق ونهب وسلب بلة سعى إلى طمس المعالم الحضارية للجزائر وشعبها، بإزالة أسسها الثقافية و ثوابتها الدينية بغرض القضاء على الهوية و الشخصية الوطنية الجزائرية، بالاعتماد على سياسات متعددة مثل التنصير والفرنسة والاستيلاء على الأوقاف والمساجد والكتاتيب وقتل العلماء أو تهجيرهم. ونتيجة للظروف السائدة آن ذاك تولدت روح العناد لدى المجتمع الجزائري, و بالأخص عند قادة من بقي من العلماء والمفكرين الذين تصدوا لهذه السياسة, فأصبحوا الرواد المصلحين "الدينيين و السياسيين" الذين حاولوا أن برفعوا لواء المقاومة الثقافية إلى جانب المقاومة العسكرية ضد الاحتلال الفرنسي وحاولوا أن يبقي المجتمع الجزائري مختلفا ومتميزا عن المستوطنين الفرنسيين والأوربيين في أصوله و خصاله و خصائصه.

ولهذا حمل علماء الجزائر و الممثلين خصوصا في علماء الحركة الإصلاحية منذ ثلاثينيات القرن 19م راية الدفاع عن أصالة الشعب الجزائري العريق من بطش المستعمر الفرنسي وسياسته ,فإذا كانت فرنسا قد وظفت كل ما تملك من موارد مادية و بشرية(العلم و العلماء),لخدمة أهدافها الإستعمارية و مشروعها الإستعماري الحضاري و الديني, فلابدّ من مواجهاتها بالمثل ,فكان ميدان "المقاومة الثقافية و الدينية" هو أحد أهم ميادين هذه المعركة الفكرية و العقدية التي تواصلت وبرزت بشكل أكبر مع مطلع القرن 20م أين تراجعت المقاومات الشعبية المسلحة لعدة ظروف.

في هذا الوقت ظهر العديد من العلماء والمصلحين تبنوا عدة طرق للنضال الثقافي والديني الإصلاحي من جمعيات ونوادي وصحف ومجلات وحتى كتابات فردية، وقد كان العلامة الشيخ "مبارك الميلي" من رواد هذه المعركة الثقافية و الدينية من خلال إسهاماته التربوية و الإصلاحية في المجتمع الجزائري وإنتاجه الفكري في نشر الوعي و إيقاظ روح الوطنية, و تحريك النفوس و إعدادها إعدادا روحيا و فكريا بخوض هذه المقاومة التي تعتبر محطة ونقطة تحول في "تاريخ الجزائر الثقافي".

ومن هذا المنطلق يأتي موضوع بحثنا الموسوم بـ :" **أدب المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ "مبارك الميلي" من خلال دراسة كتابه "رسالة الشرك ومظاهره""**

*أهمية الموضوع:

مقـدمـة

هذا الموضوع عبارة عن دراسة مرحلة زمنية هامة في تاريخ الأمة الجزائرية المعاصرة وهي مرحلة المقاومة الدينية و الثقافية في أوائل القرن20م، من خلال التعريف بجهود رواد الحركة الإصلاحية التي كان الشيخ "مبارك الميلي" أحد زعمائها البارزين، و التعريف بجهوده خاصة في الجانب الإصلاحي و الفكري و العقائدي وما أحدثه من تغيير وتحول في المجتمع الجزائري, كما تبرز أهمية هذا الموضوع في التمكن من تقويم الأعمال و الإنجازات الإصلاحية للشيخ "مبارك الميلي" حسب متطلبات العصر.

*أهداف الموضوع:

سنسعى من خلال هذا الموضوع الوصول إلى جملة من الأهداف على النحو التالي:

– تعزيز الدراسات البيبلوغرافية لرجالات الإصلاح في الجزائر.

– تسليط الضوء على شخصية بارزة في تاريخ الحركة الوطنية وخاصة الإصلاحية، لقلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن شخصية و نضال الشيخ "مبارك الميلي".

– دراسة جوانب ذات أبعاد فلسفية و دينية لطبيعة المقاومة الثقافية و الدينية في الجزائر من خلال مسيرة شخصية 'مبارك الميلي".

– إبراز مظاهر النشاط الثقافي و الديني وكذلك السياسي للشيخ "مبارك الميلي" كرد فعل ومقاومة فكرية و دينية و سياسية للوجود الإستعماري.

* إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية موضوعنا حول: "تأثير أدب المقاومة الثقافية و الدينية على تطور النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي من خلال جهود الشيخ "مبارك الميلي" ودراسة تحليلية لواقع و حالة الإنحراف الثقافي و العقدي التي شهدها المجتمع الجزائري و آليات محاربة هذا الإنحراف من خلال حركة الإصلاح العامة تربويا و دينيا و فكريا و أثرها في تغيير الوضع القائم في المجتمع الجزائري.

***الأسئلة الفرعية:**

وتندرج ضمن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية:

– كيف تميزت الأوضاع الثقافية – الفكرية و الدينية في الجزائر في بداية القرن 20م؟.

– ما هو الدور الذي لعبته بيئة الشيخ "مبارك الميلي" في تكوين شخصيته الإصلاحية؟.

– ما هو المنهج الإصلاحي الذي إتبعه الشيخ "مبارك الميلي" في التصدي للسياسة الإستعمارية في الجزائر؟ وهل عكس ذلك موقفه من هذه السياسة؟.

– ماهي الموضوعات التي طرحها الشيخ "مبارك الميلي" من خلال "رسالة الشرك ومظاهره" وما أثر هذا الجهد الإصلاحي في تغييرالوضع القائم في الجزائر؟.

*دوافع إختيار الموضوع:

– لقد إجتمعت جملة من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع, موضوعية منها وذاتية. نلخصه فيما يلي:

أ/ الدوافع الموضوعية:

– التعريف بهذه الشخصية الوطنية و إلقاء الضوء على إنتاجاها الفكري و الديني و التاريخي من خلال دراسة منهج الشيخ "مبارك الميلي" في كتابه "رسالة الشرك و مظاهره" كوسيلة للخطاب الإصلاحي العقدي.

– قلة الدراسات و البحوث التاريخية سواء من حيث الإنتاج الفكري و الديني للشيخ "مبارك الميلي" وخاصة إسهاماته في المجال السياسي (الحركة الوطنية).

ب/الدوافع الذاتية:

– شخصية "مبارك الميلي" التي تعد في نظرنا موضوع جدير بالبحث و الدراسة.

مقـدمـة

– الرغبة في إعداد موضوع حول شخصية الشيخ "مبارك الميلي" و دوره في الإصلاح العقدي و الثقافي و تزويد الدراسات و البحوث التاريخية التي هي في حاجة ماسة لمثل هذه المواضيع التاريخية التي تسلط الضوء على علماء الجزائر المعاصرين.

* المنهج المعتمد:

للإجابة على هذه الإشكالية وللإلمام بجوانب الموضوع إعتمدنا على المنهاهج العلمية الآتية:

***المنهج التاريخي الوصفي:** ووضعناه في الفصل الأول و الثاني لإسترجاع أهم الحوادث و الوقائع التاريخية التي توضح الأوضاع الثقافية و الدينية في المجتمع الجزائري و تبرز أهم المعالم الشخصية في حياة "مبارك الميلي" و أعماله.

***المنهج الإستقرائي:** و قمنا بتوظيفه في الفصل الثالث لإستقراء بعض الجزئيات و تتبع الأفكار للوصول إلى رسم معالم الإصلاح الفكري و العقدي و آلياته وتتبع مواقف الشيخ "مبارك الميلي" من السياسة الإستعمارية و علاقته بالحركة الوطنية.

***المنهج التحليلي:** من خلال تحليلنا للموضوعات التي تناولها كتاب "رسالة الشرك ومظاهره" لتتبع المسار الإصلاحي الثقافي و الديني عند "مبارك الميلي" و تطوراته.

*الدراسات السابقة:

– ولقد إطلعنا و إعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة من الدراسات السابقة التي لها صلة بهذا البحث كدراسة الباحث "علي خشلاف" الموسومة ب"المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931–1939." رسالة ماجيستير في علوم الإعلام و الإتصال". ورسالة دكتوراه للباحثة "سمية بوسعيد" بعنوان "القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(البصائر نموذجا)". في التاريخ الحديث و المعاصر. كذلك رسالة ماجيستير في تاريخ الجزائر المعاصر ل"علي بن الطاهر" المعنونة ب"الشيخ مبارك الميلي و أعماله الإصلاحية".

مقـدمـة

حيث ركزت معظم هذه الدراسات على الجانب الإصلاحي العقدي و الفكري للشيخ "مبارك الميلي" و دراسته التجديد في الفكر العقدي الإسلامي المعاصر خاصة عند الشيخ "مبارك الميلي" من خلال رسالة الشرك و مظاهره وما حوته من سمات تجديدية في المجال العقدي خاصة.

وتأتي دراستنا هذه مكملة لهذه الدراسات من جانب تبيان الجهود الإصلاحية للشيخ "مبارك الميلي" في الميدان السياسي,بإعتباره جانب مهم جدا في عملية الإصلاح ولما لها من إنعكاسات على إحداث تحولات سياسية في المجتمع الجزائري؛ فدراسة البعد السياسي للشيخ "مبارك الميلي" هو إضافة لجهوده الإصلاحية الفكرية الدينية ليكون توازنا في دراسة هذا الموضوع,وكشف الغموض عن المواقف الرسمية للشيخ "مبارك الميلي" من السياسة الإستعمارية و علاقته بالحركة الوطنية على حد سواء.

*نقد المصادر و المراجع:

- كما إعتمدنا في دراسة هذا الموضوع المهم في تاريخ الجزائر الثقافي و المعاصر على مجموعة من المصادر و المراجع التي تناولة وفصلت فيه,وأبرزها:

- شارل روبيرت آجيرون في كتابه "الجزائريون المسلمون و فرنسا(1871-1919).الذي أفادنا بالإحاطة المعرفية بالأوضاع الثقافية(التعليمية) في الجزائر خلال هذه المرحلة كما إعتمدنا على بعض المراجع التي ترجمت أعلام الإصلاح في الجزائر ل"علي دبوز" الذي يبين لنا الظروف التي نشأ فيها لاشيخ "مبارك الميلي" وكذلك كتاب"صراع بين السنة و البدعة" للشيخ "أحمد حماني" الذي أورد خصوصيات الشيخ و ماجهته للطرق الصوفية في الجزائر في هذه الفترة.و"علي مراد" "الحركة الإصلاحية في الجزائر"الذي شرح لنا الطرق و الوسائل التي تبناها الشيخ "مبارك الميلي" في نشاطه الإصلاحي خاصة في مدينة الأغواط. و كتاب"حياة كفاح" ل"أحمد توفيق المدني الذي إستفدنا منه خاصة أنه عرفنا بمظاهر المقاومة الفكرية و العقدية عند الشيخ "مبارك الميلي" و كذلك المقالات التي نشرت في مجلات و جرائد عديدة ك:"الشهاب و مجلة الثقافة",كالمقالات التي نشرها "عبد اللطيف عبادة" في مجلة الثقافة الذي تناول فيها آليات الإصلاح عند "مبارك الميلي" من خلال "رسالة الشرك مظاهره".

*خطة و مسار البحث:

- في إنجاز بحثنا هذا إتبعنا خطة مكونة من مقدمة و مدخل و أربعة فصول و خاتمة.

الفصل التمهيدي عنوناه ب:بروز الحركة الإصلاحية و دورها في المقاومة الثقافية و الدينية في الجزائر خلال القرن 20م. والفل الأول عنوانه الأوضاع الثقافية و الدينية في الجزائر مطلع القرن 20م.ويندرج ضمنه مبحثين المبحث الأول تطرقنا فيه إلى إبراز الأوضاع الفكرية و الثقافية في الجزائر أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الأوضاع الدينية,و الفصل الثاني إخترنا له عنوان شخصية مبارك الميلي و الذي تضمن مبحثين المبحث الأول نبذة مختصرة عن حياته و الثاني تمحور حول الدور الذي لعبه الشيخ مبارك الميلي في جمعية العلماء المسلمين.و الفصل الثالث بعنوان مقاومة الشيخ مبارك الميلي الفكرية –الثقافية و الدينية للإستعمار الفرنسي حيث تطرقنا فيه إلى التعريف بواقع المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي في المبحث الأول.و المبحث الثاني خصصناه لدراسة المواقف الرسمية للشيخ مبارك الميلي للسياسة الإستعمارية و الحركة الوطنية وختمت الفصل الرابع بعنوان دراسة تحليلية "لرسالة الشرك و مظاهره" كوسيلة للمقاومة الدينية و الثقافية عند الشيخ مبارك الميلي ويتضمن كذلك مبحثين الأول وتطرقنا فيه لدراسة الرسالة شكليا سطحيا و التعريف بها. و المبحث الثاني تضمن أهم القضايا و المواضيع الإصلاحية و العقدية التي تناولتها رسالة الشرك و مظاهره.

وفي الأخير عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها وإقترحنا مجموعة من التوصيات التي تفتح المجال و الآفاق للبحث في هذا الموضوع.

*صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا بعض الصعوبات خلال عملية البحث في هذه الدراسة التي تتمثل في:

– صعوبة جمع الشهادات الحية: فكان هدفنا من خلال هذا الموضوع هو جمع مادة علمية من مصادر حية لكن حال دون أن يتحقق دون ذلك وهذا نظرا لعدم توصلنا إلى المقربين من الشيخ مبارك الميلي.

مقـدمـة

– إن عرض جهود مبارك الميلي في مجال الإصلاح العقدي و الفكري يستدعي منا الإطلاع على جميع المراحل التي مرّ بها الإصلاح الثقافي و الديني في الجزائر, و القيام بعملية حصر لجهده لهذا نحتاج إلى إجراء عملية فصل صعبة و دقيقة.

بالرغم من ذلك تم بحمد الله وتوفيقه إتمام موضوعنا على النحو الذي سنقدمه للقارئ ولجنة المناقشة التي نتشرف بقبولها مناقشة هذا العمل وعلى إبداء ملاحظاتها وتوجيهاتها التي سنحاول قدر المستطاع الأخذ بها بمعية الأستاذ المشرف.

فصل تمهيدي:

الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

المبحث الأول: الأوضاع العلمية و الثقافية.

المطلب الأول: واقع التعليم قبل الإحتلال و بعده.

المطلب الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية ودور الحركة العلمية و الثقافية في مقاومتها.

المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية و الثقافية في ظل الإحتلال الفرنسي.

المبحث الثاني: الأوضاع الدينية.

المطلب الأول: العقيدة المنتشرة في المجتمع الجزائري مطلع القرن 20م.

المطلب الثاني: العلماء و دورهم في الإصلاح الديني,العقدي.

المطلب الثالث:إنعكاسات الإصلاح الديني على الوضع العام الداخلي في الجزائر.

إن الموضوع المتناول للدراسة, موضوع ثقافي ديني,حيث ركز على شكل من أشكال المقاومة في الجزائر خاصة مطلع القرن ال20م.وهي {المقاومة الفكرية الدينية الثقافية} للإستعمار

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

الفرنسي الذي عمل على مسح و تشويه التراث الثقافي و الحضاري للجزائر.ومحاربة عقيدة المجتمع؛محاولا تعليم أبناء الجزائريين بأن فرنسا هي أمهم و وطنهم وأن تاريخ الجزائر ماهو إلا إمتداد لتاريخ فرنسا و أوروبا الرومانية.

- و أمام هذه السياسة الثقافية و الدينية الممنهجة.قرر علماء الجزائر ممثلون في "التيار الإصلاحي" وعلى رأسهم الشيخ "مبارك الميلي" إعادة بعث و إحياء الثقافة الوطنية و تصحيح المفاهيم الدينية التي يشوبها الجهل و الغلال. ومعرفة كذلك إرهاصات الشيخ "مبارك الميلي" الثقافية و الدينية و تأثيرها في معالجة جوانب الإنحراف العقدي, و التشوه الثقافي. وتجليات هذا الإنحراف على سلوكيات الأفراد؛وكيفية معالجة الشيخ لها.

لذلك سنقتصر في هذا الفصل على معرفة الأوضاع الثقافية–العلمية,و الدينية التي كانت تعيشها الجزائر في البدايات الأولى للقرن20م .

تعود جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر لروافد من المشرق العربي الإسلامي؛حيث إنتشرت هذه الحركة الإصلاحية ولقت ترحيبا في أوساط المجتمع الجزائري بفضل الحركة العلمية التي قام بها

مجموعة من العلماء و المفكرين أمثال: "جمال الدين الأفغاني و محمد عبده..."وظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر بحكم الوجود الإستعماري وضغطه على الواقع المعاش.إذ خلّف واقعا جديدا لم يكن يعرفه الجزائريين من قبل[1].

فعرفت بذلك الجزائر الفكرة الإصلاحية منذ نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م,ومن الذين برزوا في هذه المرحلة نذكر منهم: {الشيخ عبد القادر المجاوي1848-1936} الذي عرف برسالته الشهيرة "إرشاد المتعلمين" و "الشيخ أبو القاسم الجفاوي 1852-1954" صاحب الكتاب الشهير "تعريف الخلق برجال السلف"[2].

1_ صادق بلحاج,<u>الصحافة العربية بالجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي في 1919-1939</u>,دراسة مقارنة,مذكرة ماجيستير في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي,قسم التاريخ,جامعة وهران2012.ص25.

2_ حميدي أبو الصديق,<u>دراسات و أعلام في الحركة الإصلاحية</u>,دار المتعلم و التوزرع,الجزائر,د.ت.ص70.

إزدادت الأفكار الإصلاحية إتساعا و إنتشار بعد أن صدع بها الشيخ الإمام "عبد الحميد بن باديس" سنة 1925 خاصة في جريدته "الشهاب" وسانده في ذلك رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان ذلك بعد عودة أكثرهم من بلاد المشرق أو تونس,كالشيخ "الطيب العقبي و البشير

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

الإبراهيمي و مبارك الميلي..." فتكونة مجموعة من العلماء المصلحين الذين أسسوا فيما بعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05ماي1931.ويعتبر ثمرة جهد سنوات طويلة.

ركزت الحركة الإصلاحية في الجزائر على الجانب الثقافي و الديني في ثورتها الفكرية,ومهمتها الإصلاحية و الأدبية لأبعد الحدود وقد تضافرت جهود كل القوى الإصلاحية و النخبة في إنجاح هذه الثورة الفكرية و النهضة الدينية التي عرفتها الجزائر قبل قيام الثورة التحريرية[1].

فبروز الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال هذه المرحلة كان بفعل أولائك الرجال و جهودهم الإصلاحية,وعلى رأسهم الشيخ "مبارك الميلي" الذي تتمحور هذه الدراسة على دراسة شخصيته و دورها في المقاومة الثقافية و الدينية مع بداية القرن20م.

المبحث الأول: الأوضاع العلمية و الثقافية:

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

– لم تعرف الجزائر وضعا ثقافيا و علميا معينا خلال القرن20م.فقد طرأت عدة تحولات على الحياة الثقافية و العلمية, مقارنتا لما كانت عليه قبل الإحتلال الفرنسي. وهذا بفعل عدة روافد و مؤثرات داخلية و خارجية,ولنا أن نطرح في تاريخ الجزائر الثقافي لما عرفته من أحداث متمثلة على وجه الخصوص في حقبة الإستعمار الفرنسي حيث تعددت مظاهر هذا الأخير بكل الصور من صور الخزي و الإضطهاد الفكري و الثقافي و العلمي لمقومات الجزائر الثقافية و الوطنية.

وسنعرض من خلال هذا المبحث واقع الحياة الثقافية و الفكرية في الجزائر آن ذاك. وكيف ساهمت الحركة العلمية في الجزائر في محاولة فهم حقيقة المشروع الإستعماري الحضاري و الثقافي, و آليات التصدي له.

المطلب الأول: واقع التعليم قبل الإحتلال و بعده.

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

- يعتبر التعليم أهم مميزات الوضع الثقافي في الجزائر قبل مرحلة الإحتلال الفرنسي 1830م. و بعده, وبحكم أن الجزائر ذات إنتماء إسلامي عربي منذ الفتح الإسلامي. فقد مرت بثقافات وحضارات متنوعة, ولعل أهمها فترة "الحكم العثماني" بإعتبار أن هذه الفترة سبقت مرحلة الإحتلال الفرنسي فيستوجب علينا الوقوف عند أهم مميزات الثقافة عامة و التعليم خاصة و مقارنتها بمرحلة الإحتلال الفرنسي فيما بعد.

- وقد تحدثت العديد من المصادر و الكتابات التاريخية عن التعليم خلال مرحلة الحكم العثماني بالجزائر نظرا لأهميته, حيث إنتشر التعليم خلال هذه الفترة في كل من المدينة و الريف[1]. إلا أنه كان يشمل و يقتصر على بعض العائلات و الأفراد, لأن الدولة العثمانية كانت بعيدة عن الميادين العلمية و الثقافية ولم تهتم بها. لكن في نفس الوقت لم تعرقل نشاط الحركة العلمية في الجزائر بل قدمت لها الدعم في بعض الأحيان من خلال تسخير بعض الأوقاف خدمة للتعليم فإنتشر إنتشارا واسعا قبيل الإحتلال الفرنسي[2].

1_ **أبو القاسم سعد الله,** "**تاريخ الجزائر الثقافي**"1500-1830, ج1, ط1, دار العرب الإسلامي. بيروت.1998.ص313.

2_ **عبد القادر حلوش,** "**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**" دار الأمة,الجزائر.2010.ص315.

وكان الفضل في إنتشار التعليم و رقيه إلى الجهود التي تبذلها الأسرة الجزائرية المسلمة, وهذا من خلال مساهمتها في دعم أبنائها خلال مسارهم التعليمي, بحيث كانت تتحمل كل أعباء التعليم رغم قلة الإمكانيات, كما كانت تبعث أبناءها إلى المؤسسات التعليمية و الدينية (الزوايا,المدارس...). وكانت تمول هذه المؤسسات عن طريق الأوقاف[1] حيث كانت ال,قاف هي الممول الأساسي و الرئيسي للمؤسسات التعليمية. بغض النظر لما تعرضت له من جشع و طمع الأتراك.

فلم تولي الدولة العثمانية إهتماما بالتعليم كما هو مرغوب فيه, ولم تكن هناك سياسة أو مناهج تعليمية لتطوير أو تشجيع التعليم, هذا ما أدى إلى ركود الحياة الثقافية و العلمية قبل الإحتلال الفرنسي, فإنتشرت الخرافات و البدع, كما ذكر "حمدان خوجة" في وصف نيابة الجزائر قائلا:{... فتشوهت خليفة الجزائر عذراء مستحسنة فأفقدت معالم البلاد و تشوشت أحوال العباد, وإضمحل العلم و إنقرض من العساكر ماكان عدةً....}[2].

أما عندما وضعت فرنسا يديها على الجزائر بإحتلالها رسميا يوم 05 جويلية1830. حيث حملت معها مشروعا إستعماريا حضاريا و فكريا يرمى إلى غزو المجتمع الجزائري ثقافيا و علميا أكثر منه غزوا عسكريا. فالمشروع الإحتلالي الفرنسي كان موجها لتحطيم و تفكيك بنية المجتمع الجزائري وهذا بإدخال ثقافة دخيلة أوساط شرائح المجتمع الجزائري وجعبه يندمج جزئيا في الثقافة الفرنسية. فصدر أول قرار إستعماري يتعلق بالأوقاف في 08سبتمبر1830. و الذي جاء فيه حجز أملاك العثمانيين, و تحويلها لأملاك فرنسية, ثم تبعه صدور مرسوم آخر في 07ديسمبر1830.حيث أعطت السلطات الفرنسية الحق لنفسها بإمكانية التصرف بتلك الاوقاف[3].

1_ أبو القاسم سعد الله,المرجع السابق.ص314-315.

2_ عريبي الغالي, "**العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات و أبعاد**", ط.خ.,سلسلة المشاريع الوطنية للبحث, منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954,دار هومة, بوزريعة,الجزائر,ص52.

3_حمدان بن عثمان خوجة, "**المرآة**", تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري,ط2,منشوراتanep,الجزائر,2005.ص172.

فكانت بذلك ضربة قاضية للتعليم في الجزائر فتوقفت الحركة العلمية و تراجعت حركات التدريس مما أدى إلى ظهور حركة و هجرة العلماء[1]. فنتيجة لسياسة الإضطهاد التي لحقت بالثقافة الجزائرية من محاربة التعليم و اللغة و التاريخ, و تشديد الخناق و التضييق على المؤسسات التعليمية, الذي حال دون فتح المدارس و إن وجدت,فقد كانت مراقبةً, أو تفتح بمنح ترخيص من الإدارة الاستعمارية و بذلك فقدت الثقافة الجزائرية و المثقفين تدريجيا الإتصال بماضيهم لفقدانهم كل ماله علاقة بالتعليم من مدارس وكتب, فكان ذلك ضررا كبيرا للحياة الثقافية عامة و التعليمية خاصة[2]. فقد أغلقت السلطات الفرنسية أكثر من 13 مسجدا كبيرا و 12 زاوية و 32 جامعا و تحويلها إلى مؤسسات استعمارية(كنائس, مستودعات....). وقدمت كل ذلك في سبيل خدمة التبشيرية المسيحية التي رافقت الإحتلال منذ بدايته فكان الغزو الثقافي و الديني مكملا للغزو العسكري[3]. وهذا ما يشهد عليه الضابط الفرنسي "رين Rin" في مذكراته التي نشرها في باريس عقب عشية الغزو الفرنسي قائلا{...جاء الغزو الفرنسي بنكبة قاسية على أهل البلاد ....فقد إستولى الغزات على جل أماكن التعليم و العبادة و عاثو فيها فسادا...}. ولقد عاصر الشيخ "مبارك الميلي" هذا الواقع الثقافي و العلمي المتدهور و المزري جراء السياسة الإستعمارية المفروضة ووضعها بقوله:{ أما التعليم الفرنسي فهو متنوع وكثير. غير أن النتيجة بالنسبة للأهالي قليلة لا تقارب ما تظن. من نظر إلى المدارس و الفنون التي تدرسها...}[4].

1_يحيى بوعزيز,أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر الوسطى,ج1,عالم المعرفة للنشر و التوزيع,الجزائر,2009.ص42.

2_أبو القاسم سعد الله,الحركة الوطنية الجزائرية,ج2,ط6,دار البصائر,2008,الجزائر.ص89.

3_لونيس رايح,تاريخ الجزائر المعاصر,1830-1989,ج1,ط2,دار المعرفة,الجزائر.ص73.

4_محمد بن مبارك الميلي,العدالة بآثارها,مجلة الشهاب,مج1,ع4.ص70.

المطلب الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية ودور الحركة العلمية و الثقافية في مقاومتها.

- لقد عمدت السلطات الفرنسية منذ إحتلالها الجزائر على وضع برنامج و سياسة خاصةً بالجانبين الثقافي و التعليمي, وكان الهدف منها هو إيجلد أرضية لنشر الفكر المسيحي التبشيري عامة و الإديولوجية الفرنسية خاصة. وقد أعلنت صراحة عن هذه الأهداف في صفحات "جريدة المبشر[1]". في 15أوت 1849. قائلة:{.....إن السلطات الفرنسية ستشرع في بناء مدارس بكل المقومات لأبناء المسلمين الذين تخرجوا من الزوايا ليواصلوا فيها تعليمهم في الأدب و الحساب...}. فظهرت النوايا الحقيقية التي يهدف إليها الإحتلال الفرنسي وهي, القضاء على مقومات الشعب الجزائري, بإستبدال التعليم العربي بالتعليم الفرنسي الأجنبي. كما عملت هذه الأخيرة على تشويه الشخصية الجزائرية معتمدة على سياسة التجهيل, وشنة إدارة الإحتلال حربا ضد التعليم وعمدت على ترسيخ قاعدة "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا" في أذهان الطلبة الجزائريين في كل المستويات[2].

1_المبشر جريدة حكومية صدرت سنة 1847,جعلت منها السلطات الفرنسية اللسان الرسمي للولاية العامة,و كانت تطبع باللغتين العربية و الفرنسية, ووضيفتها نشر النصوص و القوانين..... ومن أبرز محرريها محمد كحول.

2_عبد القادر حلوش,المرجع السابق,ص42.

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

وتماشيا مع هذه السياسة التعليمية الفرنسية الخاصة بالتعليم في الجزائر فقد أصدرت الإدارة الإستعمارية العديد من النصوص و المراسيم الخاصة بالتعليم,تارةً تنظمه و تارتًا تشد التضييقو الخناق عليه[1], ومن بين أهم هذه المراسيم على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر نذكر منها:

* الأمرين الملكيين الصادرين عن الملك الفرنسي"لويس فيليب louis philippe"[2], المر الأول في 13أفريل1839م الذي يقتضي بتنظيم التعليم في الجزائر, من خلال منح إمتيازات واسعة للمشرفين على قطاع التعليم في الجزائر. و الأمر الثاني بتاريخ 14جويلية1844م. و المتعلق بمراقبة كل المؤسسات التربوية العامة و الخاصة في الجزائر.

* القرار الملكي الصادر سنة 1848م, الذي المتعلق بإحداث تنظيم جديد على التعليم العام في الجزائر, بتأسيس أكاديمية الجزائر.

* إصدار مرسوم 30سبتمبر1850م, الذي ينص على إنشاء مدارس حكومية إسلامية,واحدة في قسنطينة و أخري بتلمسان و لمدية بغرض تكوين و تخريج موظفين و إطارات تخدم المصالح الفرنسية[3].

1_إيفون توران,المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة-المدارس و الممارسات القمعية و الدين 1830-1880,تر: محمد عبد الكريم أوزغلة,دار القصبة للنشر,الجزائر,2005.ص43.

2_لويس فيليب,عين ملك فرنسا في 09أوت1830.(ولد في 06أكتوبر1773.توفي 06أوت1850).و كان للثورة الفرنسية دور في القضاء عليه سنة1848.

3_أبو القاسم سعد الله,تاريخ الجزائر الثقافي,1830-1944,ج3,دار الغرب الإسلامي,بيروت,1998.ص370.

وكانت هذه السياسة التعليمية تهدف إلى تحقيق أهداف متمثلة في تجسيد الطموح الإستعماري في إدماج وفرنسة التعليم في الجزائر حتى تصبح تابعة لها. كذلك نشر الحضارة و الأفكار الثقافية الفرنسية و الإستفادة مما تزخر به الجزائر من كفاآت بشرية و مؤسسات تعليمية و ثقافية لخدمة المشروع الإستعماري الثقافي و الديني[1], و يؤكد هذا "الدوق دروريغو duc drudroyuego"[2]. الذي يقول في هذا الصدد: {لقد كنت أظر إلى إنتشار التعليم و لغتنا على أنها الوسيلة الأنجع للمضي قدما في بسط هيمنتنا على هذا البلد}.

– جراء هذا التضييق على الجانبين الثقافي و التعليمي, برز تيار الإصلاح في الجزائر, الذي ظهر خاصة مع مع مطلع القرن 20م فجاء بفكرة المقاومة الثقافية و الفكرية و السياسية ضد التواجد الإستعماري في الجزائر, فإلى جانب النضال السياسي الذي قاده نخبة من المثقفين السياسيين أمثال: {– مصالي الحاج– فرحات عباس–الأمير خالد...}. ظهرت حركة ذات طابع علمي و ثقافي إصلاحي واجهة السياسة الفرنسية خاصة التعليمية منها. فساهمت في بعث اليقضة الروحية و الفكرية و إحياء الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري و تصحيح التشوه الثقافي و العلمي[3].

1_ بسام العسلي,جهاد شعب الجزائر ,عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية,دار الرائد,الجزائر ,2010.ص119.

2_الدوق دروريغو(1774–1833) شغل منصب وزير الشرطة خلال حكم نابوليون بونابرت, ثم عين حاكما للجزائر. وصاحب مجزرة العوفية أفريل1832م.

3_ أحمد مريوش,موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الإحتلال,جويلة المؤرخ, مجلة دورية محكمة,دار غرناطة للنشر ,العدد9–10,السداسي الثاني,2010.ص258.

ويعتبر "الشيخ مبارك الميلي" واحدا من رواد هذه الحركة العلمية و الإصلاحية. فكان من المتحمسين الذين أسسوا للمشروع الإصلاحي في الجزائر,ويظهر ذلك من خلال دعوته إلى التمسك بالعقيدة السليمة و ترك كل ماله صلة بالبدع و الخرافات, كما ساهم كذلك في تنوير العقول و شحن الهمم من خلال إنشاء الجمعيات و النوادي الإصلاحية. فقال الشيخ في هذا الشأن: {إن تأسيس الجمعيات الدينية الحرة من الخير الذي نريده لأمتنا ومن البر الذي أمرنا بالتعاون عليه}[1].

فكان للحركة العلمية و الإصلاحية في الجزائر في هذه الفترة (مطلع القرن ال20م) أثر و إنعكاسات على تبلور و نضج الوعي السياسي و الثقافي, وظهور المقاومة الثقافية و الدينية كجزء من النضال السياسي العام في الجائر, ضد المشاريع الفرنسية الثقافية و الدينية.

المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية و الثقافية في ظل الإحتلال الفرنسي:

- إن المؤسسات التعليمية و الثقافية في الجزائر خلال مطلع القرن20م. لعبة دورا مهما في مواجهة السياسة الإستعمارية التعليمية و الثقافية,وذلك بالرغم مما شهدته من تراجع كبير بسبب الإضطهاد و التشويه الذي لحقها جراء السياسة الإستعمارية المنتهجة ضدها[2].عكس ما كانت عليه هذه المؤسسات قبل الإحتلال الفرنسي و التي شهدت إنتشارا واسعا في الأحياء و المدن وهذا بحسب تصريحات المحتلين في تلك الفترة, وسنحاول التعريف بوضعية هذه المؤسسات خلال مرحلة الإحتلال الفرنسي خاصة في القرن19م.

1_محمد صالح الجابري,مبارك الميلي في الصحافة التونسية,مجلة الثقافة,العدد102.ص20.

2_خديجة بقطاش,الحركة التبشيرية الفرنسية بالجزائر 1830-1871,ط1,منشورات دحلب,الجزائر.ص24.

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

1/المساجد:

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية و حتى التعليمية, فهي تجمع بين وظيفتين أساسيتين, فمن جهة هي مكان مخصص للعبادة كآداء للصلوات... ومن جهة أخرى تسهر على تحفيظ القرآن الكريم و تعليم الشريعة الإسلامية(الفقه و التفسير و العقيدة....). و إرتبطة تسمية المساجد في الجزائر بتسمية مؤسسها أو ولي صالح[1]. وقد كان المجتمع الجزائري بمختلف طبقاته و أطيافه يعطي أهمية بالغة للمساجد, حيث كانت منتشرة بكثرة قبل الإحتلال الفرنسي, حيث كانت لا توجد قرية أو مدينة تخلو منها [2]. كالجامع الأعظم في مدينة الجزائر و جامع محمد الباي الكبير في معسكر..... وكان الممول الرئيسي للمساجد هي الأوقاف و الأحباس[3].

أما عن مصير المساجد خلال هذه الفترة أي بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر تتجلى من خلال موقف الإدارة الإستعمارية من المساجد,الذي تمثل في هدمها و التنكيل بها و إفراغها من محتواها[4]. و العمل على الصد من كل برامجها التعليمية و التربوية, فعلى سبيل الذكر و الحصر قد تم تحويل جامع "كتشاوة"[5]إلى كنيسة و تم تحويل البعض منها إلى مستودعات و ملاجئ للجنود و الكثير منها تم هدمه؛ حيث ألحق مسجد "خضر باشا" وغيره من المساجد بالمستشفيات الفرنسية.فلم يتبقى من هذه المساجد مطلع القرن ال20م إلا الجامع الكبير.

1_مصطفى بن حلوش,مساجد مدينة الجزائر وزواياها و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفةدوكس و الوثائق العثمانية,دار الأمة,الجزائر.2010.ص20.

2_الجامع الأعظم, من أقدم جوامع مدينة الجزائر, يعود تاريخ تأسيسه إلى القرن 11م. مساحته2000متر, يحتوي على تسعة أبواب. تعرض لأضرار خلال قصف المدينة.

3_أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي....المرجع السابق,ص246.

4_عمار قليل,ملحمة الجزائر الجديدة,ج1,الدار العثمانية,الجزائر,2013,ص103.

5_ جامع كتشاوة,من أعرق و أشهر المساجد بالجزائر خلال مرحلة الحكم العثماني.بناه حسن باش,هدم بتاريخ18ديسمبر1832م.وأقيم مكانه كنيسة حملت اسم "سالت"

وتشير بعض الإحصائيات إلى عدد المساجد في الجزائر عند الإحتلال ل 122 مسجد حسب إحصاء المؤرخ أبو القاسم سعد اللهبين صغيرة و كبيرة[1]. لكن معظم هذه المساجد هدمت و حولت إلى مؤسسات تعليمية و تربوية ذات طابع فرنسي تتبع مناهج تعليمية مستوحاة من الذهنية الإستعمارية.

2/ الزوايا:

الزوايا هي بنايات دينية فيها يجد رجال الصوفية الجو المناسب للإعتكاف و العبادة, لأنها مكان روحاني. وسميت بهذه التسمية لأنها تتواجد في أماكن بعيدة عن المدن[2].و يعود الفضل في بنائها و إقامتها إلى أتباع الطرق الصوفية. ولقد إنتشرت الزوايا في الأرياف خاصة في بداية الحكم العثماني في الجزائر ثم بدأت تنتشر في المدن ولعبة دورا مهما في تحفيظ القرآن الكريم و تعليم العلوم الأخرى(الفلك,الحساب,الطب.....).إلى جانب علوم الشريعة ونجحت في إنشاء عدة مراكز ثقافية في الجزائر كزاوية "زواوة" مثلا[3].

و كان موقف الإحتلال الفرنسي من الزوايا نفسه من المساجد, أي أن السياسة التي إتبعها الإستعمار ضد المساجد, هي نفسها التي إتبعتها مع الزوايا.

1_أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي,ج5,ط1,دار الغرب الإسلامي,بيروت,لبنان,2003.ص10.

2_عبد القادر دحدوح,الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني,دراسات في آثار الوطن العربي,المركز الجامعي تيسمسيلت,الجزائر,العدد19,ص1165.

3_نفسه.

فلقد ورد في تقرير لدى "مؤيد صلاح العقبي": {قام الإستعمار بتخريب مقرات الزوايا و تدميرها و إلقاء القبض على رجالها ونفي البعض}[1]. هنا يتبين لنا أن الإستعمار الفرنسي كان و بنفس الصرامة يتعامل مع كل مؤسسة تعليمية دينية تلعب دورا في إحداث نهضة علمية و فكرية ومن أمثلة الزوايا التي ذهبت ضحية الإستعمار نجد "زاوية الشيخ الحسيني بن عراب"[2],في إقليم قسنطينة التي تم هدمها في ثورة 1871م. إلى جانب زوايا أخرى في مختلف أقاليم الجزائر هدمة وضيق الخناق عليها(زاوية طولقا ببسكرة و زاوية الهامل و زاوية سيدي مولاي سليمان بن علي...)

3/ المدارس

– تعتبر المدارس كذلك من بين أهم المؤسسات العلمية و الثقافية, و التي تؤدي دورا رئيسيا في تلقين مختلف العلوم الأدبية و الدينية و العلمية منها وقد إشتهرت بعض مدن الجزائر بتمركز عدة مدارس فيها(قسنطينة–مازونة–تلمسان...). و تتموقع أغلبية المدارس قرب المساجد لأن كل مسجد يحتوي على مدرة للتعليم,بغض النظر عن الزوايا التي كانت مكانا لإيواء الطلبة.

1_صلاح مؤيد العقبي,الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر,تاريخها و نشأتها,دار البراق,بيروت,لبنان,2002.ص428.

2_الشيخ الحسني بن عراب,من مشايخ وعلماء الجزائر خلال القرن 18م,تلقى العلوم خار الجزائر فسافر لمصر من أجل ذلك فدرس على مشايخ و علماء ربانيين أمثال الشيخ الخرشي....

3_صبيحي حسان,العقيدة التربوية الإستعمارية في الجزائر,1830–1962,دار أوار المعرفة,مستغانم,الجزائر,2014.ص225.

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

وكان مصير المدارس نفسه نفس مصير المساجد و الزوايا, إما بهدمها أوتحويلها إلى مؤسسات تابعة للإدارة الإستعمارية(مدرسة جامع السلطان 1838, مدرسة جامع الشيخ الثعالبي التي هدمت عمدا 1859....).ونتيجة لذلك فقد هاجر الكثير من طلبه العلم إلى بلدان مختلفة كتونس و طرابلس ليواصلوا مسارهم العلمي[1].

وبهذا فقد وضعت السلطات الفرنسية يدها على المؤسسات التعليمية و الثقافية بإختلاف طابعها و مناهجها؛إلا أن هدف السياسة الإستعمارية كان واحدا وهو القضاء على هذه المؤسسات,ودمجها ضمن المؤسسات التعليمية و الثقافية الفرنسية.

فلقد كانت المؤسسات التعليمية و الدينية أثناء دخول الإحتلال الفرنسي 109 مسجدا يؤدي دورا دينيا و ثقافيا, بين13 مسجدا جامعا, 32 ضريحا,12زاوية. فإندثرت هذه المساجد,و الزوايا و المدارس بعد فترة قليلة من الإحتلال الفرنسي[2].

1_إيفون دوران,المرجع السابق.ص137.

2_شارل روبير آجيرون,**الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919**,**تر: مسعود حاج مسعود**,دار الرائد للكتاب,الجزائر,2007.ص582.

المبحث الثاني: الأوضاع الدينية

إن عرض الأوضاع الدينية في الجزائر مطلع القرن20م, أي قبيل بداية النشاط الإصلاحي الديني–العقدي,الذي قام به رواد الإصلاح في الجزائر عامة, و الشيخ"مبارك الميلي"خاصة؛ تحتاج منا إلى معرفة أولا العقيدة التي كانت منتشرة,خاصة في ضل السياسة الإستعمارية,كذلك معرفة البيئة و الظروف الحضارية التي نجمت عنها هذه الأوضاع,وأثر هذه التحولات على الوضع العام الداخلي في الجزائر. ولتكتمل الصورة نوضح دور العلماء و الشيوخ في مجابهة المشاريع الفرنسية,خاصة تلك التي لها علاقة بالحرب ضد العقيدة و الدين.

المطلب الأول: العقيدة المنتشرة المجتمع الجزائري حلال مطلع القرن 19م.

– إن العقيدة هي المحرك الروحاني في الجزائر طيلة قرون عديدة قبل الإحتلال الفرنسي 1830, وكما هو مهعروف عن الأوضاع الدينية في عصور إنحطاط الأمة الإسلامية عامة و الجزائر؛ خاصة أواخر الحكم العثماني فيها.وبذلك فقد آلة الزعامة الدينية إلى زعملء الشيوخ و الطرق الصوفية,الذين كانو يعتبرون مصدرا للتدين في الجزائر و جهة مسيرة له فقد كانوا يمثلون مختلف الجهات و المؤسسات الدينية و التعليمية(الزوايا خاصة)[1].

فالملاحظ أن العقيدة التي يؤمن بها الجزائريون في أواخر القرن ال19م وبداية ال20م هي عقيدة التوحيد بشكل عام,وبقد كانت هذه العقيدة التي كانت تسيرها الطرق الصوفية المعتدلة أو الإيجابية تلعب دورا كبيرا في مقاومة الإحتلال الفرنسي وتجلت مظاهر هذه المقاومة الصوفية للإحتلال في مقاومة الأمير عبد القادر(1870–1883) بوصفه رئيس الطريقة القادرية ذات السلطة الدينية و السياسية[2].حيث كانت تسهر على تنظيم جميع شئون الجزائريين السياسة و الإجتماعيو و الثقافية و الدينية.

1_يحيى بوعزيز,الثورات الجزائرية في القرن التاسع عشر و العشرون,ج2,ط2,منشورات المتحف الوطني للمجاهد,الجزائر.ص339.

2_شارل هنريتشرشل,حياة الأمير عبد القادر,تر:أبو القاسم سعد الله,الدار التونسية,تونس,ص15-32.

فلقد أصبح شيوخ الطرق الصوفية يمثلون عقيدة الجزائريين ومصدرا أساسيا لهى بإعتبارهم علماء روحانيين,وقد رسخو هذه العقيدة في نفوس الجزائريين,من خلال تشجيع الإعتقاد بالقدرات الخارقة,لشيخ الطريقة و الإيمان بقداسته الشخصية,وقد عمد هؤولاء الزعماء الدينيين على تثبيت عقائد الناس في سلطتهم الدينية الروحية[1],وإستغلوا ذلك الفراغ الديني الذي خلقته السياسة الإستعمارية,سواء على المستوى الثقافي أو الديني في الجزائر.فأصبحوا يستغلون هذه الحالة النفسية و العقلية التي كان عليها الفرد الجزائري ليعمقوا فيه الإعتقاد الضال الذي بدأيظهر مع ظهور طرق صوفية سلبية عكست تماما الصورة التي كانت عليها الصوفية في الجزائر من قبل,فصار الأمر بعد ذلك إلى زعامات دينية جاهلة بأمور الدين و العقيدة[2],الذين كونتهم ووضفتهم إدارة الإحتلال الفرنسي ليشكلوا مصدرا للتدين عند عامة الجزائريين. فإن كانت إدارة الإحتلال الفرنسي قد سيطرت على المساجد و المدارس فقد كانت للزوايا نصيب من هذه الضلالة المبتدعة.

1_ عبد العزيز الثعالبي,روح التحرير في القرآن,ج1,ط1,دار الغرب الإسلامي,بيروت,1985.ص65.

2_فالح عبد الجبار,الحلقات الفكرية في تطور الحركة الأصولية,مجلة التضامن,ع6,(صفر 1413هـ,أوت1992م).ص5.

فصل تمهيدي: الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م

فلقد ألف الشيوخ و الزعماء الدينيين تحالفا قويا مع سلطة الإحتلال الفرنسي مما أدى إلى التدمير التدريجي للعقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان يعتقدها الكثير من الجزائريين,والأكثر من هذا و الأخطر من ذلك أن تؤدي هذه السياسة التعسفية من طرق سلطات الإحتلال الفرنسي أو من زعماء الطرق الصوفية السلبية إلى تشويه القداسة الفطرية لله عز و جل التي فطر عليها الخلائق, إلا أن الخرافات و الضلالات التي عملوا على نشرها أدت إلى ظهور الإلحاد العلمي وإن إدعى صاحبه الإنتماء إلى العقيدة الإسلامية[1].

فبالرغم من أن المعاهدة الممضية بين "الداي حسين" و "ديبورمون" كانت تؤكد على {أن لا يتعرض السكان على أية مضايقات بسبب دينهم أو أية إزعاجات...} إلا أن الإدارة الفرنسية نقضت هذه المعاهدة وقامت بمحاربة الدين الإسلامي و القضاء على الأسس المادية و الروحانية للجزائريين, فتلاشت عقيدة الجزائريين, وأصبحت سطحية فقط[2].

إلا أن بعض الزوايا و الطرق الصوفية حافظت على مقوماتها و مبادئها المستوحات من العقيدة الإسلامية المعتدلة وكانت دائما تسهر على تبليغ رسالتها التعليمية و التربوية و مقاومة الإحتلال الفرنسي. بدعم بعض الثورات و المقاومات الشعبية بتنظيمها و تأطيرها. حيث نلمس في هذه المقاومات الأبعاد الدينية و الروحية التي تعبر عن صدق العقيدة المنتشرة في الجزائر في هذه المرحلة .

1_ يوعزة بوضرسابة,**الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م**,طبعة خاصة بوزارة المجاهدين,الجزائر,2007.ص69.

2_ محفوظ قداش,**جزائر الجزائريين,تاريخ الجزائر 1830-1954,تر:محمد المعزجي**,منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع,الجزائر,2008.ص43.

المطلب الثاني:العلماء و دورهم في الإصلاح الديني العقدي.

- ظهرت ملامح الإصلاح الديني العقدي في الجزائر مطلع القرن 20م على يد نخبة من العلماء و رواد الحركة الإصلاحية الذين أدوا أدوارا مختلفة في مجالات متنوعة سياسيا, إجتماعيا, ثقافيا, دينيا.

فإذا كانت المؤسسات التعليمية و الدينية هي هياكل التعليم وعصب حياتها فإن العلماء هم الروح التي يحيى بها التعليم و يتطور. فكان العلماء محل و موضع تقدير للجميع,وجزءا أساسيا من حياة الجزائريين[1].فقد كانت للعلماء مكانة خاصة في المجتمع الجزائري, وهيبة بين الناس.

وإن أول عقبة واجهها الإحتلال هي كيفية تطويع هؤلاء العلماء لينسجموا مع مخططاته الإستعمارية.وكان من أهم ما ميز العلماء في الجزائر هو إستقلاليتهم عن السلطات العثمانية من قبل الإحتلال,خاصة في إدارة شؤون التعليم ولهذا قضت سياسة الإستعمار إلى أن تقوم بشن حرب ضد العلماء, لأنهم شكلوا خطرا على مشاريعهم الإستعمارية,فجاء في تقدير اللجنة الأفريقية[2] سنة 1848: {.....لقد حاكمنا رجالا يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم.....لأنهم كانوا شجعانا لدرجة أنهم صارحونا بحالة مواطنهم المنكوبة}[3].

1_أبو القاسم سعد الله,تاريخ الجزائر الثقافي,ج3,ط1,دار الغرب الإسلامي,بيروت,1998.ص19.

2_اللجنة الإفريقية:أول لجنة تحقيق حكوميو فرنسية في الجزائر شكلة سنة 1833م,لدراسة و تشخيص مَكمَن العجز من خلال تنقلاتها و إستجواباتها لأهم الشخصيات اللإستعمارية في الجزائر. وإعداد تقارير تقيم الأوضاع العامة في الجزائر المستعمرة.

3_أبو القاسم سعد الله,الحركة الوطنية الجزائرية,ج2,المرجع السابق.ص20.

فقد أحكمت الإدارة الفرنسية قبضتها على العلماء خاصة بعد إستحواذها على أموال الأوقاف و إدماجها في الميزانية العامة, وقامت بعدها السلطات الإستعمارية بتعيين من يؤطرون المؤسسات التعليمية و الدينية فعينت في بعض المساجد إماما و مدرسا, و إقتصرت في البعض الآخر إماما دون مدرس[1].

أما هذه السياسة الإستعمارية التي عانى منها الجزائريون عامة و العلماء خاصة,أضهرت رواد الحركة الإصلاحيةخلال القرن19م. ويعتبر المصلح(محمد بن محمود بن محمد)[2]المعروف بإسم "العنابي"(1775-1850). من المصلحين الأوائل, حيث دعى إلى إصلاح عام و شامل سياسيا و إجتماعيا و ثقافيا. ومن المصلحين كذلك نجد"الشيخ عبد القادر المجاوي"[3].الذي كانت له محاولات عديدة في ميدان الإصلاح الديني و التربوي, كما كشف النوايا التي كان ينويها الإحتلال الفرنسي من خلال مقالاته و محاضراته الثقافية و الدينية,كما ينبغي أن نشير إلى جهود الشيخ"عبد الحميد بن سمايه"(1865-1915).حيث كانت مواقفه واضحة من الإحتلال الفرنسي للجزائر.

1_مبارك الميلي,صحيفة المتناظرين,التعليم الديني بالجزائر ,الشهاب,مج1,ع14,1926.ص286.

2_محمد بن محمود بن محمد:قاضي و باحث,من فقهاء الحنفية نسبه لعنابة, ولد بمدينة الجزائر وأخذ من كبار علمائها,سافر لعدة مناطق وبعد الإحتلال توجه إلى الإسكندرية.

3_ الشيخ المجاوي: هو عبد القادر بن عبد الكريم المجاوي(1846-1913) أحد المصلحين التقليديين,ولد بتلمسان,وأحد كبار العلماء فيها.أكمل دراسته بجامع القرويين بفاس المغربية.ثم عاد للجزائرفعين مدرسا بقسنطينة.

فكان من الأوائل الذين رفضوا السياسة الإستعمارية في الجزائر,خلال مذهبه الإصلاحي.كذلك عرفت الحركة الإصلاحية في الجزائر شخصية فذة وهي شخصية "عمر راسم"(1883-1959).فقد عرف هذا العالم بأفكاره الإصلاحية.حيث كان يكتب في العديد من الجرائد أهمها: "جريدة ذو الفقار في 25أكتوبر1913" فإعتبر من من المجددين المصلحين وله العديد من المقالات الإصلاحية وعلم الإجتماع و السياسة و الأدب[1].

لقد حملت الحركة الإصلاحية في الجزائر أواخر القرن19م وبداية القرن ال20م لواء الدعوة الإصلاحية و الصحوة الفكرية و اليقظة الثقافية و الدينية, بغرض إحياء الوعي الديني الإسلامي في المجتمع الجزائري و التصدي لمشوع الغزو الثقافي من أجل معرفة أسباب الإنحطاط الثقافي و الإنحراف الديني, و العمل على تطهير البلاد مما أصابها من جهل وخرافات جراء مخلفات الإحتلال الفرنسي و أتباعه من الطرق الصوفية الضالة.

1_عادل نويهض,معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر,ط2,مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر, بيروت,لبنان,1983.ص243.

وأصبحت الحركة الإصلاحية من سنة 1925 نقطة تحول كبرى في تاريخ المقاومة الثقافية و الدينية في الجزائر. حيث تجسدت فكرة الإصلاح المنظم الذي إتسم بالطابع الديني و الثقافي و النظامي.فهب العلماء هبة واحدة وراء إصلاح الأوضاع الثقافية و الدينية و الإجتماعية و السياسية. وراحوا يعرفون بمبادئ الدين الإسلامي بإتباع برامج دينية و إجتماعية و ثقافية[1].

المطلب الثالث:إنعكسات الإصلاح الديني على الوضع العام الداخلي في الجزائر.

- كان نشاط العلماء المصلحين في الجزائر مطلع القرن20م يصب في إتجاه مفعم بالنشاط و الحركة العلمية و الثقافية. وفي هذا الإطار سطعت نجوم شخصيات دينية و ثقافية كثيرة, قامت بدور فعال في إحداث تغيير جذري للأوضاع الدينية و الثقافية التي سادة المجتمع الجزائري في هذه الفترة؛وإتصفت بالتدهور و إنتشار الجهل و الخرافات,و تفشي البدع و الضلالات. فقام هؤولاء العلماء المصلحون بتشكيل اللبنات الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر[2],التي كان لها أثر عميق جدا في تكييف الأوضاع العامة بالجزائر التي تشوبها الكثير من التحديات و الرهانات,فكان لزاما على الجزائريين التأقلم مع هذا الوضع.

1_ رابح تركي,الشيخ عبد الحميد بن باديس و الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر,مجلة الثقافة,العدد68.ص33.

2_ أبو القاسم سعد الله,الحركة الوطنية... المرجع السابق.ص112-117.

وإعادة وضع مخطط ومشروع لمقاومتهم حسب مقتضيات المرحلة للتصدي للسياسة الفرنسية[1]. فكانت البوادر الأولى لثمار الحركة الإصلاحية في الجزائر(الإصلاح الديني العقدي).

ففي مطلع القرن 20 إكتشفت الجزائر نفسها بولادة النهضة الفكرية و الدينية,بفعل مؤثرات و إرهاصات رواد فكر الإصلاح الديني خاصة التي هيأت للإسلام الجزائري إطارا مناسبا للتجديد و الإرتقاء. وتدخل هذه العملية في إطار تغيير الجزائريين لطرق و أشكال "المقاومة الثقافية و الدينية" للإستعمار الفرنسي؛ بعد المستجدات الحاصلة[2].

ومن نتاج مشروع الإصلاح الديني في الجزائر كذلك بروز فئة مثقفة من الجزائريين, مطلعة على التيارات السائدة خلال هذه المرحة, فقامت هذه الفئة بأدوار في المجال الإصلاحي,كما ناقشت الصبغة التجديدية لأدبيات علماء الإصلاح العقدي, من خلال تكييف طبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر في ظل السياسة الإستعمارية, ووضع حلول في صفة مشاريع إصلاحية (فكرية-إجتماعية-ثقافية-دينية.....)[3].

فالحراك الإصلاحي خلال القرن20م قدعبر عن يقضة الشعب الجزائري و إنعكس على تبلور فكرة المقاومة؛لتأخذ منحنى آخر,غير الذي كانت عليه من قبل,لتصبح مغامرة متكاملة و شاملة(ذات أبعاد ثقافية-دينية,فكرية,أدبية,....).ومواكبة هذه المقتومة للتحولات التي طرأت إنطلاقا من الضربات القوية, و الهجمات المتوالية للإستعمار الفرنسي,ضد الثقافة و العقيدة الجزائرية في آن واحد[4].

1_صالح حربي,الجزائر و الأصالة الثورية,الشركة للنشر و التوزيع,الجزائر,دون تاريخ.ص150.

2_مصطفى الأشرف,الجزائر الأمة و المجتمع,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1983.ص207.

3_محمد شوش,المقاومة الثقافية في الجزائر 1830-1870,مجلة المصادر,ع19,المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية الجزائرية,الجزائر,2009.ص50.

4_أبو القاسم سعد الله,أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر,ج2,ط2,دار الغرب الإسلامي,بيروت,1990.ص12

فكانت بذلك الحركة الإصلاحية العقادية التي قام بها العلماء أقرب إلى النفوس و أدخلها في القلوب؛إذكان أساس مناهجهم هو التغييرالذي يجب أن ينطلق من الفرد ليشمل الجماعة, وبالتالي يكون له صدى وتأثير على تغيير البيئة التي غرقت في محيط البدع و الخرافات و الشرك و الجهل بأمور الدين و التاريخ و الثقافة, فكان التغيير أساسا لكل تفكير إصلاحي ديني, فظهرت آثاره في كل خطوة وفي كل مقال وفي كل كتاب إصلاحي سواء كان ثقافيا أو دينيا حتى حمل الجزائريون في قلوبهم نزعة التغيير[1].

فرواد الإصلاح الديني العقدي,ركزوا في مشروعهم الإصلاحي على عناصر النهضة و صناعة القوة المعنوية النفسية للإنسان[2],من خلال التركيز على التعليم بصفة خاصة, وذلك وفق تجديد و إصلاح آليات المدارس و الجمعيات و النوادي و المساجد و الصحافة.... و التركيز كذلك على آليات ومناهج تعليمية و تربوية موحدة؛وبالتالي يؤسس لمقاومة دينية ثقافية قوية[3].

فمشروع الإصلاح الديني إنعكس على المجتمع الجزائري خلال القرن20م حسب ما تناولته الكثير من الدراسات التاريخية و المقالات الأكاديمية المتخصصة,حيث كثرة النشاطات الثقافية العلمية و الدينية للشيوخ و العلماء و محاولتهم للم الشعب الجزائري في صف واحد,تجتمع فيه الكلمة و الهدف ووسائل المقاومة للقدرة على مجابهة السياسة الإستعمارية, والإدارة الفرنسية ومن والاها.بالإصلاح و التحرر من البدع و الخرافات التي وجد لها طريق في المجتمع الجزائري آن ذاك[4].فأثر الإصلاح الديني تجلى من خلال التحولات الكبرى التي طرأت على الجزائر و مست جميع مناحي الحياة"الإجتماعية,السياسية,الثقافية,الدينية....."

1_أحمد خياري,شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر,المطبعة العربية,غرداية,الجزائر,2004.ص20.

2_مالك بن نبي,شروط النهضة,دار الفكر,مصر,1967.ص30.

3_ صالح حربي,الجزائر الأصالة الثورية,المرجع السابق.ص167.

4_مالك بن نبي,مذكرات شاهد القرن,ج1,تر:مروان القنواتي,دار الفكر,بيروت,1969.ص107.

الـفـصل الأول:

جوانـب من شخصيـة مبـارك الـمـيـلـي

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الشيخ مبارك الميلي.

المطلب الأول: مولده ووفاته.

المطلب الثاني: السيرة العلمية للشيخ مبارك الميلي.

المطلب الثالث: الحياة العملية للشيخ مبارك الميلي.

المبحث الثاني: الشيخ مبارك الميلي و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المطلب الأول: الشيخ مبارك الميلي و تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

المطلب الثاني: الشيخ المبارك الميلي إداريا.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

قـام الشـيخ "مبـارك الميلـي" بثـورة ثقـافيو و دينيـة إسـتهدفت التغييـر الإجتمـاعي و حتـى السياسـي.و إسترجاع الهويـة و الوحدة الوطنيـة بين أفراد المجتمـع,وحفظ ثوابت الأمة.وعند تناول البعد السوسيو تربوي في فكره,ينبغي أن يكون ذلك من خلال البيئة السوسيولوجية التي نشأفيها الشيخ"الميلي"؛كان بعد أن إستوطن الإستعمار في بلاده, و أحكم قبضته عليها و فعل أفعاله فيها. ومعرفة التجربة العلمية للشيخ كركن جوهري في تكوين شخصيته؛التي بدى عليها منذ بداية نشأتها التميز و النبوغ اللذان أهلى الشيخ "مبارك الميلي". ليقود هذه المقاومة الفكرية و الدينية في الجزائر نهاية القرن 19م و بداية القرن 20م.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الشيخ مبارك الميلي.

- إن الوسط الخاص(الأسرة)له دور بارز فب نشأة أي شخصية تاريخية, لها نشأها و موقعاها,وقد تلعب أيضا الظروف الإجتماعية و الإقتصادية الصعبة دورا هاما في إبراز القدرات الخفية و إكتساب المهارات,كما تؤهل الشخص إلى الإعتماد على النفس و تحمل المسؤولية.ولا يكون هذا إلا في ظل قيم إيجابية تحفظ للشخصية صفاتها الإنسانية و توجهها للإستفادة من ظروفها المحيطة قدر المستطاع.وهذه هي أهم المعالم التي ميزت بيئة الشيخ"مبارك الميلي".

المطلب الأول: مولده ووفاته.

أ/ مولد الشيخ مبارك الميلي:

هو العالم و المؤرخ الكبير مبارك بن محمد بن رابح بن علي,إبراهيم الميلي.نسبه إلى مدينة "الميلية" التي ولد و نشأ فيها (دوار أولاد مبارك) نواحي قسنطينة.نشأ في أسرة متوسطة الحال, ويقول الشيخ"مبارك الميلي" عن نسبه أنه ينحدر من أولاد مبارك بن عباس بن الأثيج العرب الصلاليين وصدم من القبائل العربية من نواحي جيجل[1].إختلفت الروايات حول تاريخ ميلاده فنقرأ ثلاث تواريخ لميلاد الشيخ"مبارك الميلي" فقد أورد الشيخ "أحمد حيماني" أنه من مواليد 1896[2]. بينما ذكر الأستاذ "علي ديوز" تاريخ 1898[3].

– ولعل الأقرب حسب ما تناولته العديد من المصادر و المراجع التاريخية هو أنه من مواليد 26ماي1998م–1316هـ.

حيث نشأ الشيخ يتيما بعد وفاة والديه وهو في سن الرابعة من عمره.حيث خلفه كل من جده "الحاج رابح" ثم عماه "سي علاوة – السي أحمد".

1– **نور الدين مسعودان, أعلام الجزائر**,دار النون للطباعة و النشر و التوزيع,الجزائر,2010.ص158.

2– **أحمد حماني,الصراع بين البدعة و السنة**,دار البعث,قسنطينة,ج2,د.ت.ص35.

3– **علي دبوز ,أعلام الإصلاح في الجزائر ,دار** البعث,قسنطينة,ط1,د.ت.ص31.

4– **أحمد بوزيد قصيبة,حياة رجل الإدارة مبارك الميلي 1898–1945**,البصائر ,ع8,26مارس1948.ص02.

ب/ وفاته:

لقد عانى الشيخ"مبارك الميلي" من المرض الذي إستفحل في جسمه ولم يستطع مقاومته.وهو في قمة عطائه العلمي ونشاطه الإصلاحي,حيث ظل وفيا لمبادئ و قيم الإصلاح في الجزائر خاصة نضاله في جمعية العلماء المسلمين. ففي يوم(09فيفري1945م/25صفر1364هـ).سلم روحه الطاهرة إلى بارئها أي قبيل الحوادث الدامية (مجازر 8ماي1945م)[1].فأنست مصائبها الأمة في مصيبته.حيث فقدت الجزائر بوفاته عالما و مؤرخا جمع بين علمين أساسيين (علوم الشريعة- الكتابات التاريخية).ففقدته المحافل الإصلاحية بإعتبار أنها فقدت ليس عالما فقط بل واحدا من علماء السلفية الحقة. صحيح الإدراك لفقهه في القرآن الكريم و السنة,واسع الإطلاع على الدراسات و البحوث التاريخية.فكانت شخصيته شخصية عالمين في عالم. فقد أرخ لتاريخ الجزائر في القديم و الحديث,فأعاد ترميم و إحياء تاريخ و حضارة المجتمع الجزائري, ومن جهة أخرى ألف في علوم الشريعة الإسلامية فأعاد للأمة عامة و الجزائر خاصة إعتبارها الذي يستوحى من عقيدتها ودينها و ملتها[2]. فأسس للمفهوم الحقيق للتوحد,ووضع آليات و أرسى قواعد الحق التي من شأنها أن تؤسس لمفهوم عام و متكامل للمقاومة الثقافية و الدينية في الجزائر, وفق منظور صحيح يرجى من خلاله تحقيق التغيير الذي كان المجتمع الجزائري بأمس الحاجة إليه في ظل الظروف الصعبة التي كان يتخبط فيها من جهل بأمور العقيدة و الدين, وإنتشار علماء طرقيين موالين للإستعمار الفرنسي.

1_عبد الكريم بو الصفصاف,جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركاة الجزائرية الأخرى 1931-1945,المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر للإشهار,الجزائر,1996.ص83.

2_أحمد الخطيب,جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1985.ص165.

فكان الشيخ"مبارك الميلي" منبرا من منابر الإصلاح الحقيقي في الجزائر لما تميز به منذ صغره من فطنة و نبوغ خاصة في العقيدة و التاريخ[1].

المطلب الثاني: السيرة العلمية للشيخ مبارك الميلي.

- بدأ الشيخ"مبارك الميلي" حياته العلمية منذ صغره كغيره من الكثير من أبناء الجزائريين في ذلك الوقت,فعكف على حفظ القرآن الكريم(بدوار قرية أولاد مبارك).فأتم حفظه و إتقانه على يد الشيخ "أحمد بن الطاهر مزهود",ولما بلغ سن الرابعة عشر بدأ في رحلة البحث المتطلب للعلوم و المعارف.حيث أدرك الشيخ"مبارك الميلي" في هذه المرحلة من حياته أنه لابد من إستخدام العقل و المنطق لتنظير المعارف, و التي يتلقاها من شيوخه خاصة ما تعلق بالعلوم الشرعية, فلتحق بمدرسة الشيخ"محمد بن معنصر",الشهيد الميلي ببلدة "ميلة". لمواصلة مسيرة العلم حيث مكث نحو أربعة سنوات فيها[2].

وبعدما تمكن الشيخ"مبارك الميلي" من جمع ما يمكنه أخذه و تحصيله من علوم ومعارف ب"ميلة". عزم على مغادرتها و الهجرة في سبيل طلب العلم فتوجه إلى قسنطينة,وبدأ هنا حياة علمية جديدة فريدة من نوعها, بإعتباراته إنخرط في سلك طلبة الشيخ"عبد الحميد بن باديس" في الجامع الأخضر.لتبدأ مسيرته التكوينية المتعلقة في علوم الشريعة و العقيدة, وبدأت أفكار الإصلاح تتكون لدى الشيج"مبارك الميلي".و تميزه عن غيره من الطلبة بأنه كان من أنجبهم و أذكاهم وأقواهم

1_محمد البشير الإبراهيمي,مبارك الميلي,البصائر.ع26,28مارس1948.ص1.

2_أحمد الخطيب,جمعية العلماء.....,المرجع السابق.ص163.

عزيمة و إرادة[1].فلم يطل به المقام في قسنطينة أكثر من سبعة أشهر, بحيث أرسله الشيخ"عبد الحميد بن باديس" إلى تونس فزاول بها دروسه و إستمر في تحصيل مختلف العلوم لمدة ثلاث سنوات إلى أن نال شهادة التطويع سنة 1924. و نقل العلم على يد أبرز علماء الزيتونة الذين كان لهم الأثر البالغ في تكوينه العلمي ومنهم"الشيخ محمد الطاهر بن عاشور,و الشيخ البشير صفير,و الشيخ الصادق النفير,والشيخ محمد النخيل القيرواني الذي أخذ منه علم التفسير بأسلوب سهل تجاوز بعقيدات المفسرين الحديثة و المذهبية وتحرر من قيود التقليد".وقد عرف الشيخ "مبارك الميلي" بسلوكه العلمي الرزين,وهو ما جلب له تقدير من زملائه و شيوخه, وقد وصفته,إدارة جامع الزيتونة بقولها: {أنت مبارك علينا وعلى أمتك وعلى وطنك}.

وعندما بلغ نبأ وفاة الشيخ "مبارك الميلي" الأوساط التونسية, باغتها الخبر المريع وعمها الحزن و الأسى,فإعتبرة فقدانه خسارة كبيرة للحركة الإصلاحية في الجزائر,وحتى العالم الإسلامي بأسره.فأقامت له حفل تأبيني بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته,وحضر هذا الحفل جل علماء الزيتونة وحتى الطلبة سواء تونسيين أو جزائريين[2].

فحياة الشيخ"مبارك الميلي" العلمية جد مشرفة سواء داخل الجزائر أو خارجها,فتكوينه العلمي جعل منه عالما متأدبا,فعقد عزمه خلال هذه السيرة العلمية أن يكرس ذلك الدين و الوطن و العلم عند عودته للجزائر.

1_محمد الصالح الجابري,المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية,مجلة الثقافة,ع102,ص30.

2_عبد الحميد بن باديس,مجالس الذكر من كلام الحكيم الخبير,مطبوعات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف,دار البعث للطباعة و النشر,قسنطينة,1982,ط1.صص474-475.

المطلب الثالث: الحياة العلمية للشيخ مبارك الميلي.

- بعد عودة الشيخ"مبارك الميلي" إلى الجزائر.إنخرط مباشرة في العمل الإصلاحي في جميع أشكاله؛فإشتغل في البداية كمدرس في المدرسة"الباديسية" إلى جانب الشيخ"بن باديس",فأسس سنة 1925 قسمين للتعليم على النمط العصري,غير أن إقامته لم تطل كثيرا في قسنطينة. ففي سنة 1927 دعاه سكان مدينة"الأغواط" بالجنوب الغربي الجزائري للتعليم هناك,فإفتتح هناك مدرسة جديدة عرفت قبولا متزايدا ونشاطا متناميا[مدرسة الشبيبة الأغواطية].ممضيا فيها سبع سنين من 1927-1933.معلما و مبشرا بالإصلاح الديني و الثقافي في ظل إنتشار الطرقية "التيجانية"؛ كذلك الصراعات القبلية كصراع "أسرة بن سالم التي كانت ذات تقاليد حضرية و أسرة فرحات التي كانت ذات تقاليد قبلية"[1].فكان للشيخ "مبارك الميلي" دورا رئيسيا في التصدي لهذه الطرق و الصراعات المحلية.مما أثار تخوف سلطات القوى الإستعمارية من الآثار الإيجابية التي حققتها النشاطات و الأفكار الإصلاحية للشيخ"مبارك الميلي".

فكان الشيخ "مبارك الميلي" يكثر من الدروس الليلية في الوعظ و الإرشاد و التوجيه؛يلقيها بالمساجد خمس ليال في الأسبوع(في التفسير,الحديث,الفقه....),فكان لها تأثير بالغ في النفوس.كما كان الشيخ"الميلي" يخرج إلى كل من مدينة "بوسعادة"و "آفلو" للإصلاح و التمسك بالعقيدة الصحيحة و الثقافة الأصلية,وتحريضهم على نفض غبار الجهل و البدع و الخرافات إضافة إلى تأسيسه لنوادي و جمعيات خيرة بالمدينة ك:{الجمعية لخيرية لمساعدة المحتاجين....}[2]

1_أحمد بوزيد قصيبة,حياة رجل الإرادة مبارك الميلي 1898-1945,المرجع السابق.ص3.

2_أحمد الخطيب,جمعية العلماء المسلمين.....المرجع الشابق,ص164.

لـذلك منعتـه إدارة الإسـتعمار الفرنسـي مـن الإسـتمرار فـي نشـاطه التعليمـي التربـوي و الـدعوي الإصـلاحي,و تعرض لمحاولات إغتيال عدة مرات خاصـة من الطرقيين.فغادر مدينـة "الأغواط" و توجه بعدها إلى "ميلية" في سبتمبر 1933,ليواصل نشاطه الإصلاحي و التعليمي.

وفي مدينة "الميلية" أصبح الشيخ "مبارك الميلي" مصدر إشعاع ثقافي وعلمي و ديني حيث حول حياة الناس الثقافية و الدينية و الإجتماعية إلى حياة مشرقة رغم العقبات التي كان يصادفها الشيخ "الميلي" فأسس مدرسته التعليمية للبنات و البنين,ثم أسس جمعية إسلامية,فإستطاع بذلك الشيخ "مبارك الميلي" أن يحرك الخمول التقليدي ويلقن الميليين مبادئ و ثوابت الهوية الوطنية و أسس العقيدة الصحيحة[1].

فحيات الشيخ "مبارك الميلي" العملية تميزت بالتنوع,حيث نجده غطى تقريبا معظم مجالات الإصلاح الديني و الفكري من تدريس و خطابة و تأسيس لجمعيات و نوادي إلى غير ذلكمن الأنشطة العلمية و التربوية و الدعوية الإصلاحية,التي تميز بها الشيخ "مبارك الميلي" عن غيره ممن عاصروه من العلماء و المعلمين.

1_نور الدين مسعودان,أعلام الجزائر,المرجع السابق.ص161.

المبحث الثاني: الشيخ مبارك الميلي و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 بعد الإحتفال بمئوية الإحتلال الفرنسي على الجزائر.كان هذا الإحتفال مناسبة أعلنت فيها فرنسا قضاءها على الإسلام و العروبة في الجزائر,فكان تأسيس الجمعية ردا عمليا على إفتراء هذه الأقاويل و توحيدا للجهود التي بدأها المصلحون منذ سنة 1925,و يعتبر الشيخ "مبارك الميلي" أحد الأقطاب الرئيسيين المؤسسين للجمعية و أحد العلماء البارزين في النشاط الإصلاحي. التربوي الدعوي في الجمعية سواء كاتبا أو إداريا.

المطلب الأول: الشيخ مبارك الميلي و تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- تأسسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد فترة تمهيد طويلة, وجهود جبارة, و عرفت منعطفات خطيرة تركزت على التعليم في المساجد و المدارس وعلى نشاط الجمعيات الإسلامية التي إنتشرت عبر مختلف أنحاء الجزائر آن ذاك,بدأت خلالها ملامح ثورات متكاملة و متصلة, من فكرية و علمية و دينية و تاريخية....

فتحولت بعد ذلك فكرة الجمعية من حلم في عقول العلماء إلى مطلب شعبي.ثم إلى واقع قائم,حيث تم إعلان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسميا يوم 05ماي1931.برئاسة الشيخ و الأستاذ "عبد الحميد بم باديس" و إستقر هدفها الأصيل في مواجهة الوضع السائد في الجزائر, ومواجهة المستغلين للبلاد من طرقيين وغيرهم[1].

1_سمية بوسعيد,القضايا الوطنية من خلال صحف,ج.ع.م.ج.(البصائر نموذجا),رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر,جامعة سيدي بلعباس,2012.ص25.

وكان الشيخ "مبارك الميلي" من المؤسسين الأوائل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين,وكان أحد أعضاء مجلسها الإداري الذي رشح بعد عدد من الجلسات التأسيسية "بنادي الترقي" بمدينة الجزائر العاصمة وعين بمناصب إدارية بالجمعية ك"أمين مال الجمعية".

وكان الشيخ "مبارك الميلي" وجها آخر من وجوه نشاط جمعية العلماء العلمي و الديني و الفكري الذي يهدف إلى محاربة الجمود في الجزائريين, والإجتهاد في بعثهم من جديد؛ مع التأكيد دائما على أنها ركزت في ذلك على دعوة الجزائريين إلى الرجوع إلى عقائد الإسلام الصحيحة, و ثوابت الأمة التاريخية و الثقافية.

فقد ساهم الشيخ "مبارك الميلي" منذ وضع اللبنات الأولى لتأسيس الجمعية في رسم تصور تقوم عليه جمعية العلماء مستقبلا؛لتخوض معارك المقاومة الفعلية و الجادة لذلك المشروع الإستعماري الذي يقضي بتحويل الأمة الجزائرية إلى أمة مندمجة في الأمة الفرنسية فكريا و حضاريا و حتى دينيا[1]. فشكل الشيخ "مبارك الميلي" مع رفقائه: "عبد الحميد بن باديس" و "البشير الإبراهيمي" أقوى ثلاثي في تاريخ المقاومة الفكرية و الدينية في الجزائر مطلع القرن العشرين.

لينخرط الشيخ "مبارك الميلي" في النشاط الإصلاحي رسميا في الجزائر عبر كل منابره, فقد كان {.إماما خطيبا,ومتعلما متفانيا,و مؤرخا و كاتبا و إداريا مخلصا,وصحفيا بارعا}.

1_محفوظ قداش,جيلالي صاري,المقاومة السياسية 1900-1945,الطريق الإصلاحي – الطريق الثوري,تر:عبد القادر بن حداث,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1987.ص84.

المطلب الثاني: الشيخ مبارك الميلي إداريا.

- كلف الشيخ "مبارك الميلي" أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حين تأسيسها سنة 1931؛ وقد وقع إختياره لهذا المنصب لما تميز به الشيخ "مبارك الميلي" من نظام و دقة في ضبط الأمور, مما جعل إدارة الجمعية تعينه أمينا للمال.

إن مهام "مبارك الميلي" كأمين مال الجمعية منذ تأسيسها حددتها قوانين مطبوعة تحدد الإطار العام للعمل بهذه الصفة,فقد كلف الشيخ الميلي بجمع أموال الإشتراكات من الأعضاء المشتركين في الجمعية وكذلك أموال الإعانات. ويسلم فيها وصولا تثبت إلتزام الأعضاء بأداء واجبهم[1]؛ فقد حرص الشيخ "مبارك الميلي" على تطوير وسائله في تحصيل المالية, فقد أحدث "شيكا بريديا" حيث قال: {...شملا على شعب الجمعية في إرسال ما لها من ماليتها و إقتصادا على أجور البريد}[2].وهذا يبين مدى حرصه الشديد في الإستفادة من كل ماهو جديد, و متاح من الأساليب الحديثة في تطوير عمله الإداري.

كما أوكلت له كذلك إدارة لسان حال "البصائر", التي كان على رأسها الشيخ "الطيب العقبي" الذي وقع تحت قبضت الإحتلال الفرنسي , فقام الشيخ "الميلي" بواجبه خير قيام, رغم مصاعب الصحافة وتكاليفها.وحرض كذلك على تنظيم مالية الجريدة,و الفعل بين ماليتها و مالية الجمعية, فإستلم رسميا إدارة جريدة "البصائر" منذ صدور العدد "84 المؤرخ ب24شعبان29/1386أكتوبر1937"؛وقد إعتذر لزملائه في الجمعية عن عدم القدرة على مواصلة إدارة الجريدة.وصرح بذلك قائلا:

1_محمد خير الدين,مذكرات الشيخ محمد خير الدين,ج2,ط1,مطبعة دحلب,الجزائر,1985.ص125.

2_مبارك الميلي,"إحداث شيك بريدي",البصائر,ع2,15شوال1354هـ/10جانفي1936.ص31.

{....أبيت هذه التولية لما نظرت فيه لمصلحة الجمعية, بأني لم تتقدم لي صلة بإدارة الصحف إلا بكتابة المقالات.....ونظرت فيه لمصلحة جسمي بأني لم أزل في حاجة إلى الراحة لأتمكن من مباشرة عمل منظم.مستمر و شاق.....}[1].

فالشيخ "مبارك الميلي" ساهم بكثير في حياة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سواء في الإدارة كونه إداريا أو في كتاباته في مختلف جرائدها و مجلاتها التي تعالج قضايا الأمة الجزائرية المختلفة,حيث يمثل رمز التضحية و العمل للحركة الإصلاحية الجزائرية عامة.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

- لم يكتفي الشيخ "مبارك الميلي" بنشاطاته الدعوية و التربوية و إنشائه للنوادي و الجمعيات و المدارس, بل إشتغل كذلك في الكتابة و التأليف فسخر قلمه بخدمة مشروعه التربوي و التعليمي.فقد خلق الشيخ "مبارك الميلي" وراءه إنجازات علمية تحسب له,حيث أضاف للمكتبة التاريخية و الثقافية مصادر تعتز بها, و هذا لقيمتها العلمية و الحضارية. و الفكرية و الأدبية.

1_مبارك الميلي,"إنتقال الإدارة",البصائر,ع48,27شعبان1363هـ/29أكتوبر1937.ص01.

فإشتغل في الحركة الصحفية,حيث كان يجرر في جرائد الحركة الإصلاحية ك: "المنتقد و الشهاب و البصائر". مقالات قيمة[1], في مختلف المواضيع و الأغراض الدينية و الثقافية و الإجتماعية, وقد كسرت هذه المقالات شوكة الطرقية,و التوجيه المبني على"الإعتقاد دون الإنتقاد"[2].فكان ينشر "بالبصائر" مقالات "الشرك ومظاهره"[3].إضافة إلى مقالات أخرى متنوعة.فقد ترك الشيخ "الميلي" كما و كيفا من المقالات الإصلاحية التربوية عكست تجربته العلمية و الإصلاحية ونظرته العميقة و الواسعة في التغيير.

كما ترك الشيخ "مبارك الميلي" مؤلفين قيمين,فشخصيته الملمة لمختلف العلوم جعلته يكتب للتاريخ وعلوم الدين و العقيدة,فجمع بين الكتابة التاريخية,و الكتابة في ميدان الشريعة الإسلامية.فألف كتابا في الدراسات التاريخية سماه"تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. في جزأين.)؛الذي أعاد فيه الشيخ "مبارك الميلي ترميم تاريخ البلاد و التأكيد فيه على أن تاريخ الأمة الجزائرية تمتد إلى عصور بعيدة عكس ما حاول الإستعمار الفرنسي تقديمه,لما يخدم مصالحه. وإذا لم يكن هذا الكتاب كتابا متخصصا بالمفهوم المتعارف عليه وهو مالم يهدف إليه صاحبه لكنه كان دفاعا حارا عن شعب سلبت منه أرضه,ومرافعة حاسمة عن قضايا ماضيه و حقائقه و مصيره وكشفا علميا للإحتلال الكولونيالي و إدعاءاته و أكاذيبه.ودعوة تاريخية للعلماء و الشعوب للشهادة على كيفية إستغلال فرنسا كتابها و مؤرخيها,لضعف الجزائريين فكريا و دينيا لإستعبادهم وطمس ماضيهم و إستكمال مهمة الإبادة الجماعية التي أعلنوها يوم إحتلالهم للأرض[4].فكان هذا المؤلف وثيقة الحجة على كل ذلك.

1_أنظر الملحق رقم:03.

2_أحمد مريوش,مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين,مجلة إتحاد المؤرخين الجزائريين,ط1,الجزائر,1998.ص119.

3_نشرت بعض هذه المقالات في مجلة "الشهاب",ج11,م.ج:12, 1355هـ/1963م.ص456.

4_أبو القاسم سعد الله,الحركة الوطنية الجزائرية.المرجع السابق.ص-ص423-425.

بالإضافة إلى كتابه "رسالة الشرك و مظاهره" في تصحيح عقيدة الجزائريين و محاربة مظاهر الشرك بينهم.

كل ذلك كان من آثار الشيخ "مبارك الميلي" العلمية و الأدبية التي سخرها في سبيل تعزيز مقاومته الفكرية و الدينية, ولتكون مصدرا من المصادر الهامة و الموضوعية,يعتمد عليها في دراسة "تاريخ الجزائر العام".وتصحيح لما شوهته الأقلام العلمية المزيفة,من تاريخ الجزائر و تقويم لما كانوا يروجون وكشف لما كانوا يخططون لطمس إنتماء الجزائريين الطبيعي و الأصيل "دينا و ثقافة و تاريخا وماضيا مجيدا"[1]

1_شارل روبيرت آجيرون,تاريخ الجزائر المعاصر,تر:عيسى عصفور,ط3,منشورات عويدات,بيروت,لبنان,1982.ص141.

الفصل الثاني:

مقاومة الشيخ مبارك الميلي الفكرية-الثقافية,والدينية للإستعمار الفرنسي.

المبحث الأول: واقع المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي.

المطلب الأول: وسائل المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي.

المطلب الثاني: مظاهر المقاومة الثقافية و الدينية عند مبارك الميلي.

المطلب الثالث: التجربة الإصلاحية للشيخ مبارك الميلي بين النظري و التطبيقي.

المبحث الثاني: مواقف الشيخ مبارك الميلي الرسمية من السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية

المطلب الأول:موقفه من السياسة الإستعمارية.

المطلب الثاني: الشيخ مبارك الميلي و الحركة الوطنية.

المطلب الثالث:الصعوبات التي واجهها الشيخ مبارك الميلي في عملية الإصلاح الفكري و العقدي.

تعتبر جهود الشيخ"مبارك الميلي" الثقافية و الدينية التي بذلها في سبيل الإصلاح العام في الجزائر من أهم المراحل التي مر بها الإصلاح الفكري و العقدي بصفة إجمالية في الجزائر.من منطلق أن الشيخ "مبارك الميلي" كان يمثل جزءا مهما من هذا الإصلاح العام.

كما برز جهد الشيخ "مبارك الميلي" الفكري و العقدي المتميز و المؤثر و الذي بدأ بتحديد الخلل الجوهري في المجتمع الجزائري لوضع خطة إصلاحية منسجمة و متكاملة للقيام بثورة فكرية ثقافية و دينية تكون في مستوى التصدي الفعلي و المؤثر على السياسة الإستعمارية الحضارية بصفة عامة,التي ترمي للقضاء على الهوية الوطنية و العقيدة الصحيحة للمجتمع الجزائري وتحويله إلى جزء لا يتجزأ من فرنسا الإستعمارية.

وفي هذا الفصل سنحاول تتبع المسار الإصلاحي لليشخ "مبارك الميلي" من خلال معرفة واقع المقاومة الثقافية و الدينية لدى "مبارك الميلي", ثم التطرق إلى مواقفه الرسمية من السياسة الإستعمارية و الحركة الوطنية.

المبحث الأول: واقع المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي.

- إن المتطلبات الواقعية للإصلاح الثقافي الفكري و العقائدي في المجتمع الجزائري فرضت على الشيخ "مبارك الميلي" أسلوبا و مناهج جديدة لإعداد مشروع مقاومة ثقافية و دينية لتخليص أمته و شعبه من الواقع الذي يتخبطون فيه,حيث كان من أبرز الدلائل على إنتشار عملية الإصلاح الفكري و العقدي لدى الشيخ"مبارك الميلي" هو تدعيم الفكر و الخطاب الإصلاحي التربوي و الدعوي ميدانيا بإنتشار مؤسسات إصلاحية كبناء المساجد و تأسيس النوادي و الجمعيات

المطلب الأول: وسائل المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي.

- كغيره من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر مطلع القرن20م وبحكم إنتمائه لجمعية العلماء المسلمين وصلته المتينة بها بإعتباره من المؤسسين الأوائل لها؛يعتبر الشيخ"مبارك الميلي" شخصية إصلاحية دينية و ثقافية, حيث قاد النشاط الإصلاحي العقدي و الفكري بصفة خاصة, أو كعضو في جمعية العلماء المسلمين بصفة عامة. وهذا بحم إحاطته وعلمه بالإنحلال العقدي و الإنحطاط الثقافي الذي إنتشر في الجزائر بسبب الإستعمار الفرنسي.

وكانت أول خطوات هذا الإصلاح الفكري و الديني في الجزائر,ما جاء في صحيفة "المنتقد"[1],من محاولات و نداءات لإخراج الأفكار الإصلاحية من عالم الصمت و الجمود إلى العلن أو إلى عالم الخطاب الفعلي, حيث عبر المفكر"مالك بن نبي" في كتابه "شروط النهضة" إذ أورد في قوله: {تحولت المناجاة إلى خطبة و محادثات ومناقشات و جدل, وهكذا إستيقظ المعنى الجماعي,وتحولت مناجاة الفرد إلى حديث الشعب..}[2].من خلال هذا يتبين لنا أهمية العوة إلى ‘حداث إصلاح عقدي و ثقافي و التفكير في أزمات المجتمع, و مناقشة الإنحرافات الواقعة به.

1_المنتقد: أول جريدة جزائرية إصلاحية غربية دينية تأسست في 1925 على يد مؤسسها "عبد الحميد بن باديس" وصدر أول عدد منها في 03جويلية1925 بمدينة قسنطينة بعنوان "الوطن فوق كل أحد, و الوطن قبل كل شيء.

2_مالك بن نبي,شروط النهضة,مرجع سابق.ص30.

وكانت بداية النشاط للشيخ "مبارك الميلي" في مجال الإصلاح الديني و الثقافي.خطابه الذي وجهه للجزائريين في جريدة "المنتقد" قائلا: {....أما أشفقت أيها الجزائري....على ذهاب عقلك,وزوال لبك بإهمالك إياه,فلم تحصنه بالمعارف ولم تجمله بالقرآن...}[1].فقد حذر الشيخ من المستوى الفكري و

العقدي الذي وصل إليه الجزائريون وام يكن هذا الإنتقاد و التحذير من باب التشفي لهذه الحالة التي وصلة إليها الأمة الجزائرية,لكن من باب وجوب الدعوة الإصلاحية,لأن الله تبارك و تعالى يوجب علينا ذلك؛نظرا لما آل إليه الوضع من إنحراف عقائدي كبيروإنحلال فكري و ثقافي,إذ يقول الشيخ: {...أناشدكم الله الذي أوجب علينا النصيحة....أن تجعلوا غاية كلامنا النصيحة لا الفضيحة....}[2].وبعد أن جاوز الشيخ"الميلي" مراحل كبيرة في عملية الإصلاح العقدي الثقافي بعد أن ظهر في أوساط العامة ماكانوا عليه من إعتقادات باطلة أن ما كانت عليه الأمة الجزائرية: {....حياة لا تفرق عن الموت.....وما يفعل كفر ....}[3].وكان الحل الذي وجده "الميلي" هو القرآن الكريم لتخليص الناس من الخضوع للغير(الإحتلال).فالرجوع إلى المصدر الروحي الذي يتغذى به الجزائريين الكفل إحداث يقظة فكرية–دينية. وتجعل الجزائريين يدركون النوايا الحقيقية للإحتلال الفرنسي ويرجعون إلى عقيدتهم الأصلية,بعد التشوه الذي وصلة إليه.

فقد إتخذ الشيخ "مبارك الميلي"من الخطاب الإصلاحي و كتاباته في مختلف الجرائد الإصلاحية(المنتقد و الشهاب).وسيلة للتعريف بالسياسة الإستعمارية و كشف الإنحرافات السامة التي دست بها في أوساط المجتمع الجزائري. وأن مشروع الإصلاح عتد الشيخ"مبارك الميلي" هو الإصلاح في الفكرالديني و التعامل مع الدين وليس الإصلاح الديني في حد ذاته.لأن فكرة الإصلاح جاءت لإحياء فكرة العقيدة في النفوس لأنه لاإصلاح ديني في الإسلام,لأن الدين

1_مبارك الميلي,العقل الجزائري في ظاهره,المنتقد,ع6,16محرم1744,6أوت1925.ص98.

2_نفسه,ص100.

3_مبارك الميلي,تعليم المرأة,الشهاب,مج12,ج6,ص295-296.

متكامل ولا يستجوب التصحيح.بل لابد من إعادة النظر في رؤيتنا و إعادة فهمنا للدين[1].

فقد رأى الشيخ "مبارك الميلي" في الخطاب الإصلاحي وسيلة تربوية,وفكرية تؤسس لمفهوم اللإصلاح بشكل عام في الجزائر فأن الشيخ"الميلي"قد علم بحقيقة الوضع الثقافي و الديني خلال

هذه الفترة.هذا ما جعله يصل إلى السبل الرئيسية لرفع هذا الجهل الحاصل خاصة في أصول العقيدة[2]. كما إتبع"الميلي"أسلوب جديد في تعليم و تحفيظ القرآن الكريم مقارنتا بما كان سائدا وإعتبره وسيلة من وسائل المقاومة الدينية خاصة.فأحدث تغييرا في طريقة وأسلوب الحفظ,بوجوب دراسة التفسير لفهم الآليات القرآنية[3].كما إجتهد الشيخ"مبارك الميلي" في الميدان التعليمي حيث إستحدث وسائل جديدة في التعليم ومنها إستعمال الكتاب المدرسي.وتعتبر هذه الوسائل التي اء بها الشيخ"الميلي"بمثابة نظام جديد يؤسس لنهضة فكرية وعلمية و دينية لم تشهدها الجزائر من قبل. بإعتبار أن الوسيلة التعليمية في هذا النظام الجديد تجلت في جهود"الميلي" من خلال نشاطاتها العلمية و الثقافية و الدينية في الصحافة و الجمعيات و النوادي...فلأول مرة تجرى إختبارات للحصول على شهادة التعليم الإبتدائي في سنة1930م.وهذا يفتح الباب أمام التلاميذ و الطلبة للإلتحاق بالجامع الأخضر بقسنطينة[4].كما إتبع الشيخ "مبارك الميلي"أسلوب الكتابة و التأليف,فجمع بين التاريخ و العقيدة,فأحيى تاريخ الجزائر وتمكن من تحقيق ذلك في كتابين الأول في جزأين(تاريخ الجزائر في القديم و الحديث).حيث أعاد كتابة ثقافة و تاريخ الجزائر,وحافظ على مقوماتها التاريخية,وهويتها الوطنية.والكتاب الثاني عالج فيه الإنحرافات العقدية فقام بتكييف

1_علي مراد,**الحركة الإصلاحية في الجزائر,بحث في التاريخ الديني و الإجتماعي من1925**-1940".تر:محمد بن تحياتن,دار الحكمة,الجزائر,2007.ص106.

2_**أحمد توفيق ,المدني,حياة كفاح**,ج2,عالم المعرفة للنشر و التوزيع,الجزائر,2010.ص21-22.

3_**محمد علي دبوز,نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**,ط1,المطبعة العربية,1969.ص264.

4_**عبد المالك مرتضى,نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954**,ط2,الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.الجزائر,1983.ص504.

الوضع ووضع حلولا لذلك فألف رسالة الشرك و مظاهره.وتعتبر الجمعيات إحدى أهم الوسائل التي تبناها الشيخ"مبارك الميلي" في مقاومته الفكرية و الدينية و أحسن مثال على ذلك تأسيسه للجمعية الخيرية بالأغواط التي كانت مقرا لمساعدت و إسعاف المحتاجين[1].كما كان الشيخ يلقي دروسا في

الفقه و التفسير و العقيدة و السيرة النبوية ..... وكان يبث مبادئ الإصلاح الديني و الإجتماعي و الثقافي في نفوس أبناء المجتمع الجزائري.

كل ذلك كان من الوسائل و الأساليب التي إعتمد عليها الشيخ "مبارك الميلي"للوقوف أمام السياسة التجهيلية الفرنسية و المعتقدات الدينية الصوفية الباطلة فكان يعمل في سبيل الإرشاد و التوجيه و العمل وفق مناهج تربوية وشرعية صحيحة[2].فأعمال الشيخ "مبارك الميلي"تركزت على التحصيل العلمي,ثم التدريس ثم العمل الإصلاحي و إنشاء الجمعيات و النوادي,والعمل الصحفي,بإنشاء الجرائد و الصحف,ثم حركة التأليف وإن كان ذكرنا لهذه الوسائل على سبيل الذكر وليس الجهر. لأن للشيخ"مبارك الميلي"آليات كثيرة في مجابهة السياسة الإستعمارية و التصدي لها ثقافيا ودينيا.

1_ عبد الرحمان الجيلالي,من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي,مجلة الثقافة,ع80.ص188-189.

2_محمد الصالح الجابري,مبارك الميلي في الصحافة التونسية,مجلةالثقافة,ع102.ص31.

المطلب الثاني: مظاهر المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي.

- تجلت مظاهر المقاومة الثقافية عند الشيخ "مبارك الميلي" من خلال نشاطاته العليمة و التربوية وخطاباته الدعوي. الإصلاحية و كتاباته التاريخية و الثقافية.فبالرغم من نشاط الشيخ"الميلي"الذي لا يستهان به في مجال التعليم وحتى خطابه الرعوي الإصلاحي,فإن مبارك الميلي من خلال أسلوبه في الإصلاح,يتضح لنا أنه في مستوى "المفكر الفيلسوف"[1].فتأثيره و دوره في المقاومة الثقافية و الدينية وصل إلى حدود ومستويات راقية ومتقدمة, وهذا بشهادة سلطات الإحتلال أنفسهم.حيث شهدوا له بالنبوغ و القدرة العالية في طريقة التدريس,وأسلوبه الفطن في محاربة الضلالة و الخرافات. وأدبه في مجابهته و تصديه للمخططات الإستعمارية. فتميزت مقاومة الشيخ"مبارك الميلي"الثقافية و الدينية عن باقي المقاومات بأدبها العالي و أسلوبها الراقي ومنهجها المعتدل؛فقد أثمرت مقاومته ولاقت إستحسانا وسط مختلف شرائح المجتمع الجزائري,حيث جمعت مقاومته بين الشدة و الصرامة,وبين الأدب وحسن الأسلوب ووسطية المنهج[2].و تظهر مظاهر المقاومة الثقافيةو الدينية لدى الشيخ"مبارك الميلي"من خلال النقاط التالية:

1/التمسك بالتراث و إحياء الثقافة الوطنية:

إذا كانت اللغة هي روح الأمة فإن التراث الثقافي هما ضميرها,فالتراث و الثقافة من أهم عوامل الشخصية الوطنية,فهما سجل الأمة و ماضيها,ومدخر ذكرياتها وبطولاتها,وعلى هدى من ذلك شير من حاضرها نحو مستقبلها[3].

1_علي مراد,**الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني و الإجتماعي من 1925-1940**.المرجع السابق.ص107.

2_أحمد توفيق المدني,حياة كفاح.....المرجع السابق.ص25.

3_رابح تركي,المرجع السابق.ص32.

وعلى هذا الأساس تنبه رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر إلى الدور الذي يلعبه التاريخ و الثقافة على حد سواء في تربية وتكوين النشئ. فعملوا على إدراج ذلك في مناهج و برامج التعليم في المدارس و المعاهد,المساجد....خاصة بعد حملة الإساءة الفرنسية لثوابت الشعب الجزائري.وما صاحبها من مساس فضيع بتاريخ و دين الأمة[1].فظهرت الكتابات و المؤلفات الخاصة بتراث الجزائريين وتاريخهم,تأكيدا على الهوية و الثقافة الوطنية,وتحذيرا من فكرة الإنتماء المزيف؛ فكان ظهور الشيخ"مبارك الميلي"كأول مؤرخ جزائري حديث,جمعت مؤلفاته بين التاريخ و العقيدة كخطوة للمزج بين الثقافة و الدين.فالشيخ "مبارك الميلي"قد حاول أن يعيد كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني,وذلك من خلال مؤلفه المرسوم ب""تاريخ الجزائر القديم و الحديث في جزأين""[2].فأعاد الشيخ "الميلي"من خلال هذا المؤلف ترميم تاريخ البلاد و التأكيد فيه على أن إنتماء الأمة الجزائرية يمتد إلى عصور بعيدة عكس ما حاول الإستعمار الفرنسي تقديمه.حيث برزت جهود الشيخ في مجال الحفاظ على الهوية الجزائرية وإحياء الترث الثقافي الوطني كجزء من مقاومته الثقافية للإستعمار الفرنسي,وبرزت هذه المقاومة أكثر من خلال كتابة الصحيفة كذلك في جرائد عدة كالمنتقد و البصائر.....وفي دوره التعليمي و في دعوته بالمحافظة على اللغة العربية,بإعتبارها الوعاء الثقافي الأول للثقافة الجزائرية[3].

1_أحمد توفيق,المدني,حياة كفاح.....المصدر السابق.ص170.

2_أبو القاسم سعد الله,الحركة الوطنية..... المرجع السابق.ص401.

3_جمال قنان,قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر,المؤسسة الوطنية للنشر و الإتصال و الإشهار,الجزائر,1994.ص76.

ومن ثم فإن الرجوع بالتراث و الثقافة الوطنية إلى أصلها الأصيل ومصدرها النقي هو من أجل إزاحة كل ما ألصقته سياسة الإستعمار بها من آثار الجمود و الجحود,وما غطت به حقائقه الباطلة جوانب الحياة الثقافية و الذكرية[1].فقد سعى الشيخ"الميلي" إلى إذكاء المقومات الوطنية الأساسية من تراث و ثقافة كخطوة رئيسية في التصدي الثقافي للإستعمار الفرنسي.

2/محاربة الطرق الصوفية و الدعوة إلى العقيدة الإسلامية:

كانت الزوايا في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي تحتل مكانة مرموقة.حيث كانت تنتشر في العديد من المناطق,فالزوايا بالنسبة للمؤسسات الثقافية في الجزائر كانت تعتبر في غاية الأهمية بل إنها كانت تفوق هذه المؤسسات في نشر الثقافة و الدعوة للإسلام[2].ومع سقوط البلاد تحت وطأت الإستعمار. إنحرفت فالغالب هذه الزوايا وتحول جلها إلى زوايا تنشر الخرافات و البدع ومظاهر الشرك و الظلال و الجهل؛ففرقة وحدة الأمة و تماسكها الإجتماعي و الثقافي و الديني. حتى أصبحت الجماهير الجاهلة تعتقد في شيوخ الطرق الصوفية بأنهم القابضون للأرواح فأصبحت الطرق الصوفية الضالة آلة في يد الإستعمار الفرنسي لعرقلت نشاط الحركة الإصلاحية.ويبين الشيخ"مبارك الميلي" أن الطرق الصوفية الغارقة في البدع إلى الأذقان هم في الواقع أدعياء التصوف[3].فيقول: {أين أصولهم من أصول الصوفية الأتقياء...}[4].فكان الشيخ "الميلي" حازما في وقوفه ضد الخرافات و أصحاب البدع. حيث درس وضع الأمة وشخص حالتها فوجد الداء كامنا في تلك الطرق المبتدعة الضالة,كما أنها سر تصديق الأكاذيب,وتشويه الثوابت و القيم.

1_رابح تركي,الشهاب,لسان الإسلام و العروبة و الوطنية في الجزائر 1925-1939,دورها في نهضة الجزائر,مجلة الثقافة,ع81,ص205.

2_الطاهر زرهوني,التعليم في الجزائر قبل و بعد الإستقلال,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,د.ت.ص14.

3_عبد اللطيف عبادة,الشرك و مظاهره عند الشيخ مبارك الميلي وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية,دراسة مقارنة,مجلة الثقافة,ع85.ص130.

4_مبارك الميلي,رسالة الشرك و مظاهره,ط3,دار البعث,قسنطينة,الجزائر,1982.ص296.

وبالطبع لم تكن هذه الأسباب هي كلها التي من أجلها حارب علماء الإصلاح عامة و الشيخ"مبارك الميلي"خاصة الطرق الصوفية,حيث كان رواد الحركة الإصلاحية يطالبون بإصلاح أحوال الشعب الإقتصادية وفي نفس الوقت كانوا يحاولون إنقاذ الأمة من الخرافات و الدجل و السير في ركاب المستعمر من أجل لقمة العيش[1].

فلقد كشف النشاط الإصلاحي للشيخ"مبارك الميلي"من خلال خطابه التوعوي و التربوي من الآفات الثقافية و الدينية التي كانت بسبب إنحراف الطرق الصوفية عن مناهجهم السليمة؛فقد حدد بشكل دقيق بعض السلوكيات التي دستها الطرقية المبتدعة في المجتمع الجزائري,وكانت سببا في تخلفه و إنحرافه عن عقيدته وتراثه الأصيل وقد أيقن الشيخ"مبارك الميلي"أن محاربة هذه الطرق الصوفية المنحرفة يكون بمدى تمسك الجزائريين بعقيدة التوحيد و إبتعادهم عن الشرك وظاهره, و إحياء الثقافة العربية الإسلامية وتصفية طريق الإصلاح من الذين يحاولون تبديل مساره إلى إنحراف في العقيدة؛لذا وجب محاربة الصوفية المنحرفة[2].

كما رأى الشيخ أن أي دعوة للإصلاح لايمكن أن تهمل التعريف بحقيقة الدين لأنه المكون الأبرز لهوية المجتمع الجزائري المسلم,وأن الجزائر يجب أن تعيش مع العقيدة الإسلامية التي أسلمت بها منذ دخول الفاتحين لها.

1_مازن صلاح حامد مطبقاتي,جمعية العلما المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية1931-1939,دار بني مزغنة,الجزائر,د.ث.ص138.

2_مبارك الميلي,رسالة الشرك و مظاهره,المصدر السابق,ص268.

المطلب الثالث:التجربة الإصلاحية للشيخ مبارك الميلي بين النظري و التطبيقي.

- إن التجربة الإصلاحية للشيخ"مبارك الميلي" والتي إستقاها منذ وضع البنات الأولى لتأسيس الحركة الإصلاحية في الجزائر جعلت منه شخصية إصلاحية,ثقافية,فكرية,دينية,وحتى إجتماعية,فهو الذي زود من خلال تجربته الإصلاحية الحركة الإصلاحية الجزائرية بمصنفات مذهبية"رسالة الشرك ومظاهره"و بأداة تاريخية"تاريخ الجزائر القديم و الحديث" التي كان من شأنها دفع وتيرة المقاومة الثقافية و الدينية بعدما كانت تعاني من خلال تجارب ونشاطات الشيخ الإصلاحية؛رسالة الإصلاح الديني و الفكري بيسر و أدب و أن تبلور بكثير من القوة الشخصية الجزائرية ذات الجوهر العربي الإسلامي[1].

كما عمل الشيخ "مبارك الميلي" على تشخيص طبيعة الأزمة التي كانت قائمة في زمنه و المتمثلة في إنحراف الفهم الصحيح للإسلام. وإنهزام ‘رادة الجزائري و إنسحابها من عملة النهوض مجددا, وإنتشار الخرافات و البدع و الفهم الجزئي للدين و الثقافة الوطنية معا.وعمل الشيخ"الميلي"على تصحيحها[2]؛و إن الحلول المقترة عنده و النابعة أصلا من تجربته الإصلاحية العميقة,تنطلق من قاعدة "لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها" أي من خلال العودة إلى التراث و الثقافة الوطنية الأصلية,والعقيدة الصافية في منابعها و الإبتعاد عن الخلافات المذهبية[3].ودعوة الجزائريين إلى الوحدة التي من شأنها تكون نقطة تحول كبرى في تاريخ المقاومة الفكريةو الدينية للإستعمار الفرنسي.

1_علي مراد,الحركة الإصلاحية.....المرجع السابق.ص108.

2_جمال قنان,قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر,المرجع السابق.ص321.

3_أحمد توفيق,المدني,حياة كفاح....المصدر السابق.ص23.

كما ركز الشيخ"المبارك الميلي" في مقاومته الثقافية و الدينية على الدعوة للإلتفاف حول ثوابت الهوية الوطنية من لغة و تاريخ وتراث فكري و حضاري.....وتعزيز العلاقة الإجتماعية بين أفراد المجتمع,فالإصلاح الإجتماعي في فكرة المقاومة عند"الميلي"أصبح ضروريا وقد أدرك الشيخ أولوية العمل الميداني على التنظير في مختلف المؤسسات التعليمية و الدينية,وذلك ما أثر في الوعي الجمعي لدى الجزائريين.حيث نجد أنه إرتكز على الدخول في جميع المجالات(الديني-الثقافية-الإجتماعية) وإنطلق من الإصلاح الديني كونه يشكل حسبه القاعدة الرئيسية التي ترتكز عليها الهوية الوطنية وتستقيم بها حياة أفراد المجتمع.

كما أن تجربته الإصلاحية المبكرة جعلته يعتمد على أساليب متنوعة في مقاومته الفكرية و الدينية للإستعمار الفرنسي,لأن مشروع المقاومة عند الشيخ"مبارك الميلي"من المتحمسين لتأسيس الجمعيات الثقافية و الدينية و النوادي,لخدمة المشروع الإصلاحي,فأسس ناديا إسلاميا في "ميلة" من أجل جمع الكلمة وتوجيه النظار نحو الصالح العام,وأنشأ كذلك جمعية "حياة الشباب" التيتتمثل غايتها في ترقية عقول المسلمين كبارا و صغارا بالعلوم العربية,وتهذيب أخلاقهم بالأدب الإسلامي.وفي السياق نفسه دعى الشيخ"الميلي"إلى ضرورة تعليم المرأة حيث بين واجب المسلمين بالإهتمام بتعليم المرأة وفند كل الحجج التي تعارض ذلك[1].

فقد إنعكست تجربته الإصلاحية على واقع الجزائريين,فمثلا في مدينة "الأغواط"فقد إلتف الشباب به,فنفخ فيهم روح العلم الصحيح,و التفكير الحر[2].

1_محمد علي دبوز,**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**,ط1,المطبعة العربية,1969,ص266-272

2_محمد الصالح الجابري,**مبارك الميلي في الصحافة التونسية**,مجلة الثقافة,ع102,ص31.

ويعتبر أيضا الشيخ "مبارك الميلي"نموذجا حيا لكثير من علماء و شيوخ عصره في مجال الكتابة التاريخية و الثقافية و الدينية,فكم هي كثيرة نشاطاته التعليمية و التربوية في جمعية العلماء المسلمون خاصة.ومقالاته الدينية و الثقافية في مجالاتها و جرائدها التي وجدت طريقة في المجتمع الجزائري آنذاك.

ونلخص في الأخير أن التجربة الإصلاحية للشيخ "مبارك الميلي"أدت إلى تحول كبيرفي تاريخ المقاومة الثقافية و الدينية في الجزائر,بين التجربة النظرية و بين تجسيد ذلك على أرض الواقع نجد تكاملية بينهما فكل تجارب الإصلاح الديني و الثقافي و الإجتماعي للشيخ"الميلي" جسدتها نشاطاته و مشاريعه الإصلاحية في المجتمع الجزائري خلال مرحلة الإستعمار الفرنسي.

فالشيخ"مبارك الميلي"يعد لبنة مضافة لجهود الحركة الإصلاحية الوطنية التي عرفتها الجزائر خلال تلك الفترة وبعدها,والتي أثمرت فيما بعد بتحريرها البلاد و العباد وتهيئة الفرد الجزائري للدخول في مرحلة جديدة من مراحل المقاومة بشكل عام[1].

المبحث الثاني: مواقف الشيخ مبارك الميلي الرسمية من السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية.

- إضافة إلى مقاومة الشيخ "مبارك الميلي" في المجال الثقافي و الديني المتضمنة معالجة قضايا الدين و الحياة الثقافية و الفكرية, هذا لا يعني أن الشيخ "مبارك الميلي" لم يحصل مواجهة الإستعمار الفرنسي و تبني موقف سياسي رسمي منه, فقد أصبح أمرا ضروريا و ملحا إحداث تحولات فكرية و إجتماعية أدت إلى تغيرات سياسية في مسار الحياة العامة للحركة الإصلاحية في الجزائر عامة و حياة المقاومة الفكرية و الدينية وحتى السياسية عند الشيخ "مبارك الميلي" خاصة.

1_عبد الكريم بو الصفصاف,جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945,ط1,دار البعث للطباعة و النشر,قسنطينة,الجزائر,1981.ص94-95.

المطلب الأول:موقفه من السياسة الإستعمارية

ركزت سلطات الإحتلال الفرنسي في إطار حربها المعلنة و الخفية على حضارة الأمة الجزائرية,وعقيدتها على مناهج التجهيل و كنائس التنصير و حملات التيئيس,و آلة حرب تبيد و تحرق البلاد و العباد...[1].أمام هذا الوضع المعقد ظهر عدد من العلماء الذين ينتمون إلى التيار الإصلاحي "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" الذين كان لهم دور في إحياء العقيدة الإسلامية و السير على السلوك الصحيح و محاربته البدع و الخرافات التي لحقت بالدين وشوهت التراث الثقافي للأمة,وبعث نهضة فكرية و أدبية.

وقد كان الشيخ "مبارك الميلي" شخصية بارزة و مهمة في الساحة الإصلاحية,كما كانت له أيضا مواقف رسمية من السياسة الإستعمارية؛فكما كان يدعو إلى إصلاح ثقافي و ديني و إجتماعي. كان يندد بضرورة التصدي لمن تسبب في وصول الجزائر لمثل هذه الأوضاع في هذه المرحلة,وذلك راجعٌ لإستمرار التضييق و الممارسات التعسفية من طرف سلطات الإحتلال الفرنسي على ثوابت و عقيدة الجزائريين ومسهم في ثقافتهم و دينهم.

1_aumerto(m),la propriété.urbaine.a.alger,reve africaine,volum :42.1898.p181.

وتجلى موقف الشيخ "مبارك الميلي" من السياسة الإستعمارية,خاصة بعد صدور قرار "ميشال 1938" الذي إعتبر فيه أن اللغة العربية هي لغة أجنبية دخيلة ويمنع تدريسها سواء في المدارس الحرة أو الحكومية إلا برخصة من الحكومة الفرنسية[1].من هنا بدأت ملامح الرفض القاطع و الصريح للإستعمار الفرنسي من طرف الشيخ "مبارك الميلي" ويتبين لنا موقفه بأنه كان "يدعو إلى تصفية الإستعمار الفرنسي و مواجهته".وتبنى هذا الموقف جل علماء الجمعية الذين أبدوا معرضة جادة لفرنسا و إدارتها.فيقول الشيخ "بن باديس" في مقال بعنوان "نريد معونة لا نريد معارضة": {...لقد وجدنا أنفسنا مظطرين للدفاع و المعارضة الصارخة الجادة...}.

لم يبدأ الشيخ "مبارك الميلي" صراعه مع الإدارة الفرنسية من عدم بل كان وراءها خلفيات و تراث عظيم؛كان على الشيخ "الميلي" إعادة بناء دعائمه التي كانت ستؤول للزوال بفعل السياسة الإستعمارية,فراح يناقش هذا الواقع الصعب الذي آلت إليه الجزائر وإستمر بجد يلح و يدعو إلى فكرة الوحدة و إحياء التراث الثقافي و التمسك بالعروة الوثقى"التوحيد" و جعلها دعائم أساسية في مقاومته الفكرية و الدينية ضد الإحتلال الفرنسي الذي نادى بالتفرق[2].

فقد كان الشيخ "الميلي" على دراية كبيرة بالواقع الإستعماري وكان مقنع بأن العمل لن يتحقق بالمواجهة و الصراع العلمي المباشر.قناعة منه أن مواجهة الإستعمار الفرنسي يكون بالإصتدام بالإستعمار في حد ذاته.لذلك إتبع الشيخ "مبارك الميلي" إستراتيجية متوازنة تسمى بالقيام بالإصلاح الفكري و الديني للتحضير من أجل مقاومته الثقافية و الدينية تجاه الإدارة الإستعمارية.

1_مبارك الميلي,جمعية العلماء المسلمين بين الأمة و الحكومة,جريدة البصائر,ع92,(25شوال1336هـ/24سبتمبر1937.ص102.

2_علي خشلاف,المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين من خلال صحفها 1939/1931.رسالة ماجيستير في علوم الإعلام و الإتصال.قسم علوم الإعلام و الإتصال,جامعة الجزائر1,1994.ص71.

وقد إتبع سياسة المرونة من خلال مواقفه المتعددة و المتنوعة حيث أن غاية الشيخ مثلا من تأسيس الجمعية الخيرية و الدينية التي تضبطها قوانين منظمة لها هي مسايرة الإدارة الإستعمارية بأسلوب يتماشى و طبيعة (أدب المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ الميلي)[1].

فقد كان الشيخ "الميلي" يبذل قصارى جهده للتصدي للمشاريع الإستعمارية الثقافية منها و الدينية وهذا ليحافظ أبناء المجتمع الجزائري على المفاهيم العربية الإسلامية التي من شأنها أن تزوده بالإحساس بالإنتماء إلى جماعة قائمة في حد ذاتها,لها وطن ودين ولغة.

المطلب الثاني: الشيخ مبارك الميلي و الحركة الوطنية.

إن الحديث عن علاقة لشيخ "مبارك الميلي" بالحركة الوطنية الجزائرية يقودنا أولا للإجابة على إشكالية رئيسية وهي: "علاقة الحركة الإصلاحية المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين بالتيار السياسي خلال هذه المرحلة و التي تقوده الحركة الوطنية".

فقد جاءت الحركة الإصلاحية في الجزائر و التي تتزعمها جمعية العلماء المسلمين على هيئة إصلاحية,تربوية,ثقافية و دينية,ورسمت عدة أهداف و مبادئ سارت عليها. وكلها تصب في مصب واحد وهو أنها حملت على عاتقها عبئ مشروع الإصلاح في الجزائر[2].ومحاربة المشاريع الإستعمارية من جهة و الطرق الصوفية المتواطئة مع الإستعمار الفرنسي من جهة أخرى.فمن خلال الأهداف التي وضعتها الحركة الإصلاحية في الجزائر.يتبين لنا في البداية أن ظاهرها لا علاقة له بالتيار السياسي فكان رواد الحركة الإصلاحية واقعين في تعاملهم مع كل القضايا التني حاولوا معالجتها[3].

1_ علي مراد,الحركة الإصلاحية في الجزائر...المرجع السابق.ص132.

2_كمال عجالي,الفكر الإصلاحي في الجزائر ,الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد,ط1,مزوار للنشر و التوزيع,الجزائر,2005.ص-ص364-366.

3_محفوظ قداش,تاريخ الحركة الوطنية....مرجع سابق.ص21

يقول الدكتور عبد الله ركبي: {...إن حركة الإصلاح في الجزائر إمتزجت بالجماهير من خلال هذا التنظيم وحتى إنها تغلغلت في قطاعات الشعبي جميعا وهذا ما ضمن لها الإستقرار و حقق لها النجاح....}[1].فقد لعبت الحركة الإصلاحية في الجزائر دورا مهما في بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصر الهوية الوطنية و أحدثت جيلا بحق من النخبة الوطنية المثقفة.

بالرغم من هذا فقد تناولت بعض الدراسات التاريخية موضوع محوري في تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر وهو إهتمام رجال و علماء الإصلاح في الجزائر بالجانب الثقافي و الديني و الإجتماعي لا يعني إغفالهم للجانب السياسي.وكان الهدف من ذلك هو إعداد الإنسان الجزائري و بث الوعي السياسي في العقول والأفكار التي بدأت تستفيق من سياستها العميقة التي فرضتها فرنسا المستعمرة وإن كان ذلك الهدف حق بالسرية و الكتمان في المراحل الأولى في حياة وتاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر إلا محاولة لإيجاد الأرضية الصلبة و الإنسان الكفء القادر على خوض غمار المقاومة الفكرية و الدينية و حتى السياسية وما تفرضه من جهود و تضحيات كبيرة[2]

وبإعتبار أن الشيخ "مبارك الميلي" يعد من الشخصيات البارزة و المؤسسة للتيار الإصلاحي و الذي شهد له بمسيرته العلمية و العملية في سبيل تحقيق هذه الأهداف فيجب الخوض في علاقة الرجل كذلك بالحركة الوطنية أو بالتيار السياسي في الجزائر وهذه نقطة مهمة يجب تسليط الضوء عليها لنكشف الوجه الآخر لشخصية الشيخ "مبارك الميلي" كشخصية إصلاحية غي الميدان الثقافي و الديني.

1_ كمال عجالي,الفكر الإصلاحي في الجزائر,المرجع السابق.ص42.

2_أبو القاسم سعد الله,تاريخ الحركة الوطنية, المرجع السابق.ص90

كما سلف الذكر بأن الشيخ "مبارك الميلي" كان رجلا عالما ومقاوما ثقافيا و دينيا وتجلى ذلك من خلال مظاهر ووسائل المقاومة الثقافية و الدينية له.وقد أعلن الخطاب الإصلاحي و التربوي و الديني عند الشيخ "مبارك الميلي" دعوته الصريحة و الرسمية إلى الإصلاح الديني و الفكري من خلال التمسك بمبادئ الإسلام وثوابت الهوية الوطنية و السير في سبيل العلم و المعرفة للقضاء على الجهل و الخرافات. فلم يكن "الميلي" يتناول القضايا السياسية لأن ذلك يتعارض مع مع طبيعة الخطاب الإصلاحي. وإنما عمل على وحدة الأمة الجزائرية لذلك كانت فكرة الإصلاح الديني و الفكري حاضرة في فكر الشيخ "الميلي"[1].ولم تكن المسائل السياسية تشكل إهتماما بالنسبة إليه.ليس لكونه يجهل أمر السياسة أو لكونه بعيدا عنها.إنما إبتعد عنها و الخوض فيها لأنها لم تكن تستطيع تحقيق أهدافه التي تتلخص في تصحيح إنحراف العقيدة في أذهان الناس و ‘صلاح الإنحراف الثقافي الذي مس المجتمع الجزائري إضافة إلى أن الشيخ "مبارك الميلي" إمتثل لدعوة "عبد الحميد بن باديس" كرئيس لجمعيعة العلماء المسلمين في التظاهر بعدم الإنشغال بالسياسة التي من شأنها أن تعرقل النشاط الإصلاحي في المجتمع الجزائري[2].

لقد تجنب الشيخ "الميلي" في البداية الخوض في المسائل السياسية إستراتيجيتا منه الخوض في المسائل الإصلاحية وتمكنه في المجتمع الجزائري. وبعد أن تأكد الشيخ "الميلي" أن أفكاره الإصلاحية بدأت تجني ثمارها في المجتمع الجزائري[3],إنتقل إلى تبني مفهوم "الوطنية" في مشروع المقاومة الفكرية و الدينية عنده,والأكيد أن الوطنية التي أراد الشيخ "مبارك الميلي" أن يحدثها في المجتمع الجزائري.مولودة من رحم معاناة هذا الشعب من السياسة الإستعمارية الغاشمة. فأراد الشيخ "مبارك الميلي" التأسيس لخطاب وطني إذ أن الخطاب الإصلاحي عنده يبين في مرات

1_عبد الكريم بوصفصاف,جمعية العلماء المسلمين.....المرجع السابق.ص-ص318-323.

2_أحمد حماني,الصراع بين البدعة و السنة,المصدر السابق,المجلد 02,ص-ص14-15.

3_عمار طالبي,إبن باديس حياته و آثاره,دار الغرب الإسلامي,ج3,ط2,1983.ص308.

عديدة هذه الوطنية,إرادة منه لبناء مجتمع قادر على جلب الإستقلال بنفسه.مجتمع لا تفعل فيه البدع فعلتها,قوي بالعقيدة الصحيحة,مجتمع أصيل يحافظ على تراثه و دينه و مستقبله.

فقد أوهم الشيخ "مبارك الميلي" سلطات الإحتلال الفرنسي بأن الوطنية التي يؤمن بها المصلحون هي وطنية دينية لا تسعى للإنفصال عن فرنسا لكن القد من وراء الوطنية هو العمل لإستقلال الجزائر من قبضة الإحتلال الفرنسي[1].فقد جمع الشيخ "مبارك الميلي" بين الإصلاح الفكري و الديني و الثقافي,وحتى الإصلاح السياسي,فكان موقفه من النضال السياسي في الجزائر خلال هذه المرحلة أنه يصبو إلى نفس الهدف الذي تصبوا إليه الحركة الوطنية وهو الإستقلال التام للجزائر.

المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهها الشيخ مبارك الميلي في عملية الإصلاح الفكري و العقدي.

لقد لقيت أفكار الشيخ "مبارك الميلي" وخطاباته الإصلاحية صدى في أوساط المجتمع الجزائري وكان لها الأثر البالغ و البارز في نجاح عملية الإصلاح الثقافي و الديني من خلال التحول الجذري الذي شهدته الأوضاع العامة في الجزائر مطلع القرن 20م.

وطبيعي أن تلقى هذه الأفكار الإصلاحية بضخامة مضمونها و المشروع الذي جاءت به و الشخص الذي يقف وراءها,معارضين و منتقدين.وتواجهها عراقيل و صعوبات لإعتبارها عديدة منهم من غاره سبق المشروع الإصلاحي عند الشيخ "مبارك الميلي" ومنهم من حركته العصبية؛ومنهم من لا يريد الإصلاح الديني و الثقافي,أن ينتشر في الجزائر حتى لاتنقطع رضاعتهم من الجهل[2].

1_عبد الكريم بوصفصاف,جمعية العلماء المسلمين.....المرجع السابق,ص-ص318-323.

2_عمار طالبي,ابن باديس حياته و آثاره,المرجع السابق.ص337.

إنطلقت قاطرت الإصلاح لدى الشيخ "مبارك الميلي" و إنطلقت معها المعطلة الذين لا يريدون للقاطرة أن تصل هدفها و على رأس هؤلاء سلطات الإحتلال.

فلم تغفل سلطات الإحتلال أبدا عن مضامين الأفكار الإصلاحية عند الشيخ "الميلي" حيث بدأت تضيق عليه و على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على حد سواء.وتشدد عليهم الرقابة منذ سنة 1933م.وقد إتخذت سلطات الإحتلال الفرنسي هذه الإجراءات لأنها أدركت خطورة الإصلاح الثقافي و الديني في الجزائر,خلال هذه لمرحلة.كما عملت السلطات الإستعمارية على تشجيع الطرق الصوفية المنحرفة و المتهاونة في أمر دينها, وأصبحت تعرقل جميع الأنشطة العلمية و الثقافية و الدعوية التي يقوم بها رجال الحركة الإصلاحية[1],وعلى رأسهم الشيخ "مبارك الميلي". الذي يقول: {....لقد ثقل على من خفت موازينه من الطرقيين و القبوريين و المرابطين,نصح المشفقين وساءهم تحذير العلماء الناصحين فكادوا لهم مع الحكومة حكومة الإحتلال الفرنسي.كي يوقعوهم في قبضتها فسامت الحكومة العلماء بالترغيب و الترهيب وعاملتهم بالشدة العلمية و اللين القولي...}هذا كله يلخص تلك الصعوبات التي واجهت الشيخ "الميلي" خلال مسيرته الإصلاحية و مقاومته الفكرية و العقدية للإستعمار الفرنسي[2].

إن تحسس الإحتلال الفرنسي الجانب السياسي في زعماء الإصلاح الثقافي و الديني,خاصة الشيخ "مبارك الميلي" كان هو السبب الرئيسي و المباشر للتنكيل بأولئك الإصلاحيين,إذ أن هذا النضج و الوعي السياسي.لم يكونا في حسابات المحتل إلا خروجا عن الطاعة و إمتداد للعصيان المسلح و مواصلة التصدي لأحداث التغيير في الوضع القائم بالجزائر.و القيام بثورة فكرية و دينية و سياسية ضد الإحتلال الفرنسي[3].

1_أحمد توفيق المدني,"مبارك الميلي" مؤرخ الجزائر,البصائر,ع8.26مارس1948.ص209.

2_جمال قنان,قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر,المؤسسة الوطنيةللإتصال و النشرو الإشهار,الجزائر,1994.ص321.

3_صالح حربي,المدارس و المعاهد العليا,دورها في النهضة العربية الحديثة,المجلة الجزائرية الفكرية,ع4.ص36.

الفصل الثالث:

دراسة تحليلية "لرسالة الشرك و مظاهره" كوسيلة للمقاومة الدينية و الثقافية عند الشيخ مبارك الميلي.

المبحث الأول: دراسة فنية لرسالة الشرك و مظاهره.

المطلب الأول: التعريف برسالة الشرك و مظاهره.

المطلب الثاني: الدراسة الشكلية و السطحية للرسالة.

المطلب الثالث: التوظيف الأدبي و اللغوي في رسالة الشرك و مظاهره.

المبحث الثاني:تجليات الإصلاح الديني و الفكري في رسالة الشرك و مظاهره.

المطلب الأول: الموضوعات التي تناولتها الرسالة.

المطلب الثاني: الأهمية العلمية و العملية لرسالة الشرك و مظاهره.

المطلب الثالث: قراء و تقييم لرسالة الشرك و مظاهره.

تعد "رسالة الشرك و مظاهره" مساهمة تضاف إلى جهود علماء الإصلاح في الجزائر, ممثلين في الأساس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين,في الإحاطة بميدان التنظير للمذهبية الدينية للإصلاح الذي كانت تقود الحركة الإصلاحية في الجزائر.

ويتأسس هذا الإصلاح الذي قاده رواد الحركة الإصلاحية,ويعتبر الشيخ "مبارك الميلي"واحدا من أبرز علماء هذه الحركة على المنهج الإصلاحي الدعوي الإعلامي.الذي إتفق علماء الجمعية على إتباعه و النشاط في إطاره كلٌ في مجاله.

فرسالة "الشرك ومظاهره" للشيخ"مبارك الميلي"تعتبر قناة إعلامية كتابية,وتعد الحجة العلمية و الدليل الواقعي على تنفيذ مراغم الإحتلال الفرنسي في الجزائر خاصة,و الحركة الإستعمارية في العالم عامة؛ومن خلال هذا الفعل الذي سنعالجه المتمثل في "رسالة الشرك و مظاهره" من خلال دراستها و تحليلها,في محاولة للتعريف بهذا الإنجاز العلمي(الثقافي الديني).للشيخ "مبارك الميلي" ودوره في "المقاومة الفكرية و الدينية"للإستعمار الفرنسي.

ومن خلال هذا الفصل سنتعرف على أهم الأفكار الإصلاحية التي جاء بها الشيخ " مبارك الميلي" من خلال كتابه{رسالة الشرك و مظاهره}. ودوره في المقاومة الفكرية و الدينية للإستعمار الفرنسي

المبحث الأول: دراسة فنية لرسالة الشرك و مظاهره.

- لقد بذل الشيخ "مبارك الميلي" جهدا في تأليف كتابه"رسالة الشرك ومظاهره".لكن المجهود الأساسي كان في رصد مظاهر الشرك بين الجزائريين ومعرفة حقيقة ذلك على أرض الواقع,فبحث في أسباب هذه الظاهرة التي كان لها الأثر السلبي على تماسك وحدة الجزائريين خاصة في هويتهم وعقيدتهم.فكما كان الشيخ"مبارك الميلي"يؤكد دائما على ضرورة تقديم النصيحة كحتمية شرعية دينية,وكان هدفه منها هو الحصاد الفكري و الديني كأول خطوة للتغيير قبل التحرر.

المطلب الأول: التعريف برسالة الشرك و مظاهره.

- تعتبر "رسالة الشرك و مظاهره",واحدة من النشاط العلمي و الفكري للشيخ"مبارك الميلي".فبعد سنوات من خوض مسيرة الإصلاح الثقافي و الديني,جاءت هذه الرسالة و التي تجعل بالتحديد"الإصلاح الديني و العقدي"في وقت كان المجتمع الجزائري بحاجة ماسة لها للخروج من وحي الخرافات و الإنحرافات العقدية؛فالثروة العلمية الهائلة و المنهج العلمي الراقي اللذان يتميز بهما الشيخ"الميلي",قد إستوحاهما من ثقافته الواسعة و إطلاعه الجيد على المصادر و المراجع[1].فقد ذكر الشيخ"مبارك"على صفحات الشهاب بأنه"قد نقل فيها من نحو مائة كتاب".حيث أنه يوجد ما يقارب 108 كتابا.إعتمد عليها الشيخ في كتابة الرسالة(الطبعة الأولى1937)[2].

ورسالة"الشرك و مظاهره" عبارة عن مجموعة من المقالات الثقافية و الدينية و الإجنماعية.كان الشيخ"مبارك الميلي"يقوم بنشرها في مجبلت و جرائد جمعية العلماء المسلمين(الشهاب,المنتقد,البصائر).معبرا فيها عن مظاهر الفساد العقدي,و الإنحلال الثقافي,الذي مس المجتمع الجزائري.وتفشت فيه وكذا فساد الطرقيين.ونشرهم للبدع و الشركيات بين الناس..... ولم تمر فترة طويلة على بداية ظهور هذه المقالات على صفحات "جريدة البصائر" حتى وجدت لها من النجاح و التأثير الكبير عند القراء الذين سارعوا إلى مراسلة الجريدة وصاحب المقالات المؤثرة الشيخ"مبارك الميلي" وطلبوا منه ومن إدارة الجريدة جمعها و تصنيفها و إعادة نشرها في كتاب مستقل,لتعم الفائدة.فرحبة إدارة الجريدة برغبة القراء,ولبى الشيخ"مبارك الميلي"رغبتهم كذلك؛فعاد إلى هذه المقالات الإصلاحية و التربوية,فقام بجمعها في كتاب بعنوان "رسالة الشرك و مظاهره".ونشرت أول طبعة له بعد موافقة إدارة جمعية العلماء المسلمين و تزكيته في سنة

1_محمد الصالح بن عتيق,أحداث و مواقف من رجال الدعوة الإصلاحية و الحركة الوطنية بالجزائر,منشورات دحلب,د,ت.ص48.

2_عبد اللطيف عبادة,الشرك ومظاهره عند الشيخ مبارك الميلي و شيخ الإسلام بن تيمية,مرجع سابق.ص121.

(1356هـ/1937م)[1].فكانت رسالة الشرك للشيخ"الميلي"هدية منه للشعب الجزائري قدم لهم فيها النصيحة ووجههم إلى سبيل الخلاص من ماهم واقعين بع من جهل وشرك و إنحرافات,لأن ذلك من مسببات توغل الإستعمار الفرنسي في البلاد,الذي وجد الأرضية الخصبة لإقامة مشروعه الإستعماري وفرض سياسته الثقافية و الدينية,في ظل إنتشار البدع و الضلالات العقدية خاصة"الشرك".أما عن لأسباب التي دفعت الشيخ"مبارك الميلي"لتأليف هذه الرسالة تتمثل أساسا في:

1: حفظ التوحيد و العقيدة في الجزائر:حيث يقول الشيخ "الميلي" في هذا الصدد{...إذا كان حفظ الصحة بالغذاء و الدواء,فإن حفظ التوحيد بالعلم و الدعوة,ولا يحفظ التوحيد علم كعلم الكتاب و السنة...}[2].فرسالة "الشرك و مظاهره" عبارة عن مجهود علمي–دعوي لحفظ التوحيد في الجزائر, من مظاهر الشرك التي أحاطت به,و يؤكد الشيخ بأن إهمال الدعوة للكتاب و السنة هو الذي أدى إلى جهل الشعب بعقائد الإسلام,فإنتشرت بينهم العقائد الزائفة و البدع الفاسدة,وحلة محل العقائد الصحيحة,فكان لزما من تذكير الجزائريين وإرشاده للحق و العقيدة الصحيحة.

2:مقارعة إهل البدع من الطرق الصوفية الضالة: حيث كانت"رسالة الشرك ومظاهره" الصوت و الحجة التي إتخذتها الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة لمحاربة الطرق الصوفية الضالة و المضلة بعد أن عم فسادها في المجتمع الجزائري[3]. وعلق الشيخ"البشير الإبراهمي" بقوله: {...ويرتكز هذا الرأي على أن هذه البدع و المنكرات التي يريد الإصلاح أن يكون حربا عليها هي أمور قد طال عليها الأمد,..... فلا مطمع في زوالها بصيحة مخيفة تزلزل أركانها....} فرسالة

1_سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين,دار الكتب, المطبوعات الجميلة,الجزائر.ص51.

2_مبارك الميلي,رسالة الشرك و مظاهره,الصدر السابق,ص13.

3_مازن صلاح الدين و حامد مطبقاني,جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1939,المرجع السابق.ص138–139.

الشرك موجهة في الأساس لمحاربة الطرق الصوفية في الجزائر[1].

ورسالة "الشرك" هي مجهود علمي و ديني و تربوي و فكري, بأسلوب دعوي تربوي,جاء لحفظ التوحيد و العقيدة في لجزائر, و يعيد رسم منهج ونظام جديد لتجديد المقاومة الفكرية و الدينية في الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي.

المطلب الثاني: الدراسة الشكلية و السطحية للرسالة.

- **عنوان الكتاب:**رسالة الشرك و مظاهره/**المؤلف:**مبارك بن محمد الميلي./ **حالة الفهرسة:**مفهرس فهرسة كاملة./**تهذيب و تخريج:**أبي عبد الرحمان محمود./ **الناشر:** دار الراية للنشر و التوزيع./**سنة النشر**:1422هـ-2001./**عدد المجلدات**:1./**رقم الطبعة**:1/**عدد الصفحات**:498.

وقد كتب الكتاب بلغة دينية واقعية جمع فيها الكاتب بين مناهج علمية متنوعة فوظف المنهج السلفي المعتدل لمعالجة ظاهرة الشرك وفق القرآن الكريم و السنة النبوية كما إعتمد على مناهج علمية أخرى كالمنهج الإجتماعي و التاريخي بهدف تفنييد الطرقيين ونصرة أهل السنة. للإطلاع على رسالة "الشرك و مظاهره" يجدر بنا أن نقوم بدراستها شكليا و سطحيا للتعريف بمضامين فصولها وعلى أي منهج إعتمد في كتابة الرسالة.فمن الواضح لقارء عناوين فصول رسالة "السرك و مظاهره" أن الشيخ "مبارك الميلي" قد وضع خطة علمية يمكن أن تصفها بالخطة "الأكاديمية" حيث يمكن تصنيفها إلى ستة أبواب رئيسية وهي:

- مفهوم الشرك و أهمية معرفته.- نماذج من مظاهر الشرك في الأقوام السابقة وإسقاطها على من يشجعهم فهي من المعاصرين.- مظاهر الشرك و أنواعه.- الجهات التي تقف وراء ظاهرة الشرك.- ضرورة مقاومة الشرك و مظاهره.- وتتمثل هذه النقطة في الخاتمة, التي أدرج فيها الشيخ قانون الدائم لحفظ التوحيد من الشرك[2].

1_سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين,مصدر سابق.ص50-51.

2_مبارك الميلي,رسالة الشرك ومظاهره,مصدر سابق.ص298-299.

- **المصادر المعتمدة في الرسالة:** حيث وجدة في قائمة مصادر الرسالة في طبعتها الأولى سنة 1937(108 كتابا مصدرا).مصنفة إلى ستة أصناف, الصنف الأول لكتب متن اللغة العربية و فروعها.بمجموع عشرة كتب. و الصنف الثاني لكتب التفسير و أحكام القرآن الكريم بمجموع 15 كتابا.أما النوع الثالث لكتب الحديث و فقهه بمجموع 33 كتابا. أما النوع الرابع فهي كتب العقائد و تهذيب الأخلاق بمجموع 22كتابا.و الصنف الخامس لكتب الفقه و أصوله بمجموع 15 كتابا. و الصنف السادس و الأخير لكتب التاريخ التاريخ و السيرة و التراجم بمجموع 13 كتابا[1].

- **طبعات الكتاب:** طبع الكتاب عدة مرات حيث قام مجموعة من المؤرخين بتحقيق و تهذيب "رسالة الشرك ومظاهره". فطبع لكتاب لأول مرة في حياة الشيخ بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة 1356هـ/1937م. وتميزت هذه الطبعة بدقة الضبط وفي آخرها ملحق لتصحيح أهم الأخطاء.وجعلت فهرس العناوين(مواضيع الرسالة) في أولها على عادة الكتب آن ذاك وفي آخرها(مواد الرسالة) التي أصطلح عليها في البحوث العلمية الحديثة بالمصادر و المراجع.

ثم طبع الكتاب مرة ثانية سنة 1386هـ/1966م. بمطبعة النهضة الجزائرية,وهي طبعة إنتشرت بعد الإستقلال و إعتمد عليها الكثير من الباحثين الذين كتبوا عن حياة الشيخ, ثم طبع في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة1397هـ/1977م. وكان يوزع على طلاب العلم في المملكة.

وجمع الشيخ في مؤلفه هذا المنهج الديني(السلفي المعتدل), المنهج التاريخي فإعتمد في بيان الأحكام الشرعية على الدليل الصريح من الكتاب و السنة. و المنهج التاريخي في سرده لقصص الأقوام السابقة الذين ظهر فيهم الشرك و مظاهره وهم أقوام الأنبياء و أصل لذلك من خلال المنهج الإستدلالي في الرد على مخالفيه و محاربة الطرفين المبتدعين ودحض معتقداتهم بتصور أصولي عقدي[2].

1_**مبارك الميلي,رسالة الشرك ومظاهره**,مصدر سابق، .ص331-337.

2_عبد اللطيف عبادة,الشرك و مظاهره.....المرجع السابق.ص127.

المطلب الثالث: التوظيف الأدبي و اللغوي في رسالة الشرك و مظاهره.

- إن القارئ "لرسالة الشرك ومظاهره",يلاحظ بأن الشيخ"مبارك الميلي" قد وظف الأسلوب الأدبي بكثرة,ويظهر ذلك من خلال: (توظيف الضمائر,البديع,الشعر....).وهذا يساعد كثيرا "الخطاب الإصلاحي" لدى الشيخ "الميلي" فيصبح الخطاب واضحا, و سهلا للفهم و التحليل,لأن البيئة التي عاش فيها الشيخ "الميلي" ثقافتها سطحية تحتاج إلى أسلوب سهل,لتستوعب لما جاء في الرسالة.فمخاطبة"الميلي"لعقول الجزائريين إستوحاه من هذه البيئة التي عاصرها وشخص داءها.

وفي هذا الخطاب يواجه الشيخ"الميلي" أصحاب الطرق الصوفية الضالة ورميهم بنقده,ويتصدى لهم, ويبين دور النشاط الإصلاحي الجماعي في مواجهة الطرقية,ثم يعود لإستعمال الضمير "أنتم" لإبداء الإهتمام وحرص الالشيخ الشديد على هداية أصحاب الطرق وتحذيرهم من مواصلة طريق الغواية, وتحريك الوازع الديني في أنفسهم,يقول الشيخ"مبارك الميلي": {...هاقد أوضحنا لكم مافي الزيارة من رشد,فكونوا عباد الله الذين يتمعون القول فيتبعون أحسنه..}[1].

1_مبارك الميلي,رسالة الشرك و مظاهره.مصدر سابق.ص229.

كما عرف "الميلي" بكثرة تعريفاته اللغوية لبعض المصطلحات,و يذكر الفروق بينها.مثلا يعرف "الشرك" في اللغة:تقول شركته في الأمر,أشركه من باب تعب ,شركا,وشركة,بفتح الأول,وكسر الثاني فيها.وذلك إذا صرت له شريكا,قال الله تعالى{..وأشرك في أمري..}[1].أي إجعله شريكي فيه....[2]. وذكر الفروقات بين المصطلحات ليجعل القارئ يميز بين الحسن و القبيح, فالفروقات تجعل المطلع على الرسالة يتأكد من قوة أسلوب الشيخ في الكتابة.فأودرد مثلا الفرق بين "الرقية و السحر و الكاهن و العراف...." .كما أورد الشيخ "مبارك الميلي" الأمثال لتقريب الصورة و توضيحها, فقال: {وإن نسبة الشرك من التوحيد شبه الليل من النهار,و الغمن من الأبعار...}[3].فقد ربط الجانب النظري لمظاهر الشرك مع قصص واقعية في عصره.

كما زين الشيخ "مبارك الميلي" الرسالة بالإقتباس من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة,لعظم وبلاغة أسلوب النص القرآني خاصة,الذي جعل من رسالة الشيخ "الميلي" أكثر قوة و إقناع و تحريكا للمشاعر.

ويلاحظ كذلك أن الشيخ "مبارك الميلي" يكثر من توظيف البديع خاصة "السجع" حيث يوظفه في مقدمات المقالات و القصص, لأن السجع يصلح لتحريك العاطفة و تهيئة نفس القارئ. و سَجع السيخ "مبارك الميلي" واضح المعنى,جميل الأسلوب فواصله متنوعة فلا يطيل في فاصلة واحدة, فيقول "الميلي" مثلا: {....غل الأرض الطوفان, من وضبر الشرك و العصيان,فلم يبقى يومئذ على وجهها إلا ناصع الإيمان....}[4].

1_سورة طه,الآية,31.

2_مبارك الميلي,رسالة الشرك و مظاهره. المصدر السابق.ص101-102

3_نفسه.ص34.

4- نفسه.ص68.

هذه بعض الأساليب الأدبية و اللغوية,ذكرناها على سبيل الذكر لا الحصر, بإعتبار أن الشيخ "مبارك الميلي" قد وظف هذا الأسلوب بكثرة.فتنوعت رسالته بين البديع و الشعر و اللغة الراقية التي تزينت بها,فزادها التوظيف اللغوي و الأدبي رونقا في طرح الأفكار و جمالا في الأسلوب و الأداء؛ فقد إعتمد الشيخ" الميلي" في خطابه على التوعية و الدعوى في "رسالة الشرك ومظاهره" على المنهج اللغوي عامة. إذ يرجع في ذلك إلى أكبر علماء اللغة و الأدب أمثال: "الجوهري,الزمخشري,الأصفهاني....".

المبحث الثاني: تجليات الإصلاح الديني و الفكري في رسالة الشرك و مظاهره.

المطلب الأول:الموضوعات التي تناولتها الرسالة.

- إحتوت "رسالة الشرك و مظاهره" للشيخ "مبارك الميلي" على مواضيع علمية متنوعة جمعت بين ذكر القصص الديني و الدعوة الإسلامية وكلما تنصب في باب الإصلاح الديني العقدي و القارئ لعناوين فصول هذه الرسالة يتضح له بأن الشيخ " الميلي" قد وضع خطة علمية متزنة مع ما جاء في مضمون الرسالة, فقد تميزت كتاباته بأنها"كتابات أكاديمية".

وإن أغلب المواضيع التي تناولتها "رسالة الشرك ومظاهره" هي مواضيع تتعلق بمظاهر الشرك كسلوكيات يومية في حياة الجزائريين, فجاءت رسالة الشيخ "الميلي" كبحث عقدي يبين رغبته التي ترتكز على الجانب العلمي التطبيقي من الدين الإسلامي.بهدف إحياء عباداته و أخلاقه و جميع

شعائره الصحيحة, فلقد كان الشيخ "مبارك الميلي" بارعا في التقديم لموضوعه, الذي جعل منه حوارا عقليا منطقيا ينفي من جهة كل ما يتعلق بالشرك و مظاهره و من يدعو إليه[1]. وفي نفس الوقت يدعو إلى العودة إلى المنهج العقدي الصحيح. ويتجلى ذلك في أسلوب الشيخ "الميلي" في تبيان ذلك,حيث لا يبخل بحجة أو آية قرآنية أو حديث نبوي شريف للإحاطة في إجابته متنقلابين المواضيع باحثا فيها بالتدريج. حيث أن معالجة الشيخ لظاهرة الشرك التي إستفحلت في المجتمع الجزائري و إنتشرت و تنوعت أشكالها تتطلب منها الدقة في العرض و الحجة في الدعوة وصفه من ذلك لم يكف لإبهار القراء و إنما لإحقاق الحق و إظهار الباطل في كل مظاهر الشرك[2]. كما تناولت الرسالة بعد هذه التحصيدات التي رسخ بها الشيخ "الميلي" الحاجة الماسة و المنطقية إلى معرفة الشرك و مظاهره.إلى الإنتقال إلى تأكيد أن أنجح وسيلة في تنبيه المسلمين إلى هذه الظاهرة هو الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة. وهو ما قام به الشيخ "الميلي" فعلا في إيراد الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التي تشتمل على الفصل في ذلك مؤكدا بأن هذه الآيات التي نزلت في الأقوام السابقة ملزمة لكل الأقوام الحاضرة التي تشبههم في مظاهر الشرك.

ثم تناول الشيخ "مبارك الميلي" ذرائع الشرك و طبائعه و معناه و أقسامه ممثلا ببعض أبرز مظاهره في أقوام الأنبياء.(نوح,إبراهيم..). وحتى عند العرب لينتهي إلى خطورة آثار ظاهرة الشرك على المسلمين عامة وفي المجتمع الجزائري خاصة في الإنحراف عن العقيدة الصحيحة.

1_**مبارك الميلي,رسالة الشرك ومظاهره**,مصدر سابق، .ص22-23.

2_أحمد حماني,صراع بين البدعة و السنة,المصدر السابق.ص38.

فقد خصص الشخ "مبارك الميلي" معظم صفحات الكتاب للحديث عن مظاهر الشرك المختلفة كما يبينه فهرس رسالته بداية من "الولاية" وحتى "الضمان". ضمن عناوين فرعية يبين فيها المعني الحقيقي للشرك و آليات محاربته,بتقديم الأمثلة و النماذج بأسماء أصحابها مما يؤكد لنا المغزى الحقيقي من كتابة رسالة الشرك وهو محاربة البدع المتفشية في الواقع الجزائري وكشف بدع شيوخ الطرق الصوفية في الجزائر. فقد كانت هذه الرسالة الصحية المخفية و اللهجة العنيفة التي وجهها العلماء عامة و "الميلي" خاصة إلى إدارة اللإحتلال ومن يواليهم من الطرقيين التي إستفلتهم لمصالحها ضد ضرب عقيدة الجزائريين ومن ثم يأتي الفصل الختامي في كتابه "حرية الوعظ و الإرشاد" الذي قال فيه: ى{...ألا فليعلم هذا من سعوا في صنع العلماء ير الموظفين من الوعظ بالمسجد وليعلمه من سرهم ذلك الصنع,وليعلمه المؤيدون للعلماء في الإحتجاج على ذلك المنع."[1].

ومن ثما فالمواضيع التي تناولتها "رسالة الشرك و مظاهره" هي مواضيع دينية إصلاحية جاءت لنصر السنن و إزالة البدع حيث إنشرحت لها الكثير من صدور الجزائريين وكانت قوية على من أرادوا تفكيك البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري بزرع التفريق بين أفراده من خلال المساس بالمقدسات المادية و الروحية للجزائريين كحرب ضد الدين الإسلامي في الجزائر.

1_مبارك الميلي,الشرك و مظاهره.المصدر السابق.ص290..

المطلب الثاني: الأهمية العلمية و العملية لرسالة الشرك ومظاهره.

- يبين الشيخ "المبارك الميلي" أهمية منصبه العلمي الديني الإصلاحي في "رسالة الشرك و مظاهره" بقوله: {رسالة تعد في أوليات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصرة السنن و إماتة البدع, تقر بها عين السنة و السنين وتنشرح لها صدور المؤمنين, وتكون نكبة على أولائك الفاشين للإسلام و المسلمين من جهلة المسلمين ومن أحمرة المستعمرين..."[1].حيث جاءت رسالت الشرك و مظاهره لتحقق الهدف المزدوج إزاء إدارة الإحتلال الفرنسي و إخوانهم و الحد من تأثيرهم وآثارهم و إحباط مخططاتهم الرامية للقضاء على الدين الإسلامي في الجزائر.

وللرسالة أيضا أهمية علمية تظهر في كونها مجهود علمي فردي, و الحقيقة أن تأكيد الشيخ "الميلي" في كتابته لهذه الرسالة ليس من ناحية الموضوع فقط بل من حيث تأليف كتاب مستقل إتبع فيه طريقة علمية ممنهجة.خاصة في تصنيف المواضيع؛ضمن منهج علمي في تنسيق العناوين بموضوع الشرك و مظاهر تناوله كتابات المصلحين الجزائريين وحتى علماء المسلمين عموما.

لكن دراسته الشيخ "مبارك الميلي" لهذا الموضوع قد أضافت طرحا آخر في المواضيع التي تناولها أو في المنهجية المتبعة في كتابة مواضيع الرسالة كما بيتاه سابقا.هذا يضفي الصبغة العلمية الأكاديمية للرسالة وتظهر قيمتها العلمية ويكفي لتأكيد هذا الطرح قول الشيخ " الميلي" في وصف رسالته: {ولم أحتذ فيما كتبت إلا ما تخيله فكري ثم أنسج فيما جمعته على منوال غيري إذ لم أقف على كتاب مجموع على النسق الذي أردته في الموضوع..}[2].

1_**مبارك الميلي,رسالة الشرك ومظاهره**,مصدر سابق، .ص80.

2_نفسه.15.

فلم يسبق أحد الشيخ "الميلي" في الجزائر القيام بهذا العمل معرفيا ومنهجيا.ثم إن تأكيد جمعية العلماء المسلمين على إخراج الرسالة إشارة إلى رسالة كهذه جامعة ومظهرة للأبطيل(الشرك ومظاهره).ناقلة للحجج و الأدلة المدحضة(الآيات أو الأحاديث) في كل نقطة من المواضيع الدينية و العقدية التي تناولتها الرسالة[1].

إضافة إلى أن رسالة "الشرك ومظاهره" تتجلى أهميتها في الرد التطبيقي و الواقعي على سياسة التجهيل بالإسلام عبر إستغلال رجاله وتضليل عامته وقد إنجرف كثير من العلماء و البدعيين وأصحاب الأهواء و البدع وراء هذا التيار الإستعماري.فعملوا تخدير الجزائريين و إغراقهم في الشرعيات و الأوهام. حتى تصبح الممارست الدينية في الجزائر مفزعة من أي مضمون روحي وعقدي.فجاءت "رسالة الشرك ومظاهره" لخدمت الإسلام ونصرة الحق ودحض هذه الشركيات المبطلة للعمل و المنافية للإيمان.فجعل الشيخ "الميلي" من هذه الرسالة شكلا من أشكال مقاومته الفكرية للإستعمار الفرنسي فقاوم بها القواعد الضالة و الخرافات المسندة للعقول[2].

فكانت "رسالة الشرك ومظاهره" مجهود شخصي ذات طبيعة دينية و روحية أدت إلى تحول تدريجي في إعادة رسم خطة ممنهجة. للتصدي للسياسة الإستعمارية في الجزائر ثقافيا ودينيا و إضافة إلى إيقاظ الهمم نحو واقع مشرف ومنير لا تشوبه البدع و الخرافات.بل التوحيد والعقيدة الصحيحة.

1_ سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين,المصدر السابق.ص62.

2_محمد علي دبوز,**أعلام الإصلاح في الجزائر**.المصدر السابق.ص31.

المطلب الثالث: قراءة و تقييم لرسالة الشرك و مظاهره.

- لقد إكتسب كتاب "رسالة الشرك و مظاهره" أهمية كبيرة بالنسبة لمرحلة تثبيت العقيدة في نفوس الجزائريين و عقولهم,و مساعدة الطبقة الإصلاحية على نشره في المجتمع؛و الحديث عن هذا الكتاب سيكون بوصفه أحد المراحل الأساسية في الجهد الإصلاحي العقدي للشيخ "مبارك الميلي" بل إنه يعتبر تتويجا لجهده الإصلاحي العقدي.

و الواضح أن كتاب "رسالة الشرك و مظاهره" مستقى في موضوعاته و أسلوب طرحه و لغته و منهجه من الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر و هذا ما أكده الشيخ "مبارك الميلي" بقوله: {وقد تحرينا فيما تخيرنا من أطراب هذا الموضوع و طرق عرضه و الإبانة عنه ما رأينا حاجة شعبنا إليه أقوى و أسلوب العصر له إدعى فكل أمة و حاجتها و كل عصر و عرضه}[1].

فلجأ الشيخ "مبارك الميلي" إلى إستخدام جوانب متعددة و مناهج مختلفة لمعالجة قضية الشرك في المجتمع الجزائري فأضاف إلى البعد الشرعي الأساسي في طرح قضية الشرك و مظاهره البعد التاريخي و الإجتماعي و النفسي كخطوة ضرورية للإصلاح الواقعي لظاهرة الشرك في المجتمع الجزائري,وهذا الكتاب "رسالة الشرك و مظاهره" بمثابة جرعة مخففة للآلام حتى يستطيع المجتمع المريض تقبل الدواء بشكل أفضل و التجاوب مع المصلح في عملية الإصلاح.

1_مبارك الميلي,رسالة الشرك و مظاهره,المصدر السابق.ص15.

حسب تحليلنا الشكلي و الموضوعي ل"رسالة الشرك و مظاهره" للشيخ "مبارك الميلي" يمكن أن نصنف المواضيع التي طرحها إلى أربعة أبواب رئيسية تلخص لنا محتوى ما جاء في الكتاب من رسائل خاصة ب"الشرك ومظاهره",إلى:

***الباب الأول: معرفة الشرك و مظاهره:**في هذا الباب يذكر لنا الشيخ "مبارك الميلي" أنه لابد من معرفة الشرك و مظاهره لأجل الحذر منه,وذلك حفاظا على التوحيد,حيث يقول الشيخ "مبارك الميلي" في ذلك: {من فاته العلم فإنما أن يذكر الدين و العبادة فيكون دهريا,وإما أن يجعل معبوده في صورة حسية مادية تخضع لها روحه فيكون مشركا..}[1].فذكر هنا الشيخ سبب ميل الإنسان إلى المادة و الشرك و الجهل بأمور الدين بسبب رواج الخرافات و البدع المضلة في المجتمع ,فدعوة الطرقيين و الدهريين و غيرهم من المضللين للوقوع في الشركيات, ودعوتهم للتفوق و الفتنة في المجتمع الجزائري,فلم يكن للشعب نصيب من العلم الذي يبطل دعوتهم فإستجابوا لهم بما لديهم من جهل,فالإنسان يقع في الشرك بسبب الجهل و قلة العلم.لذلك يجب معرفة الشرك و مظاهره عن علم,فهذا هو الجلل الواقع في المجتمع,فالبد من العلم بكل مبطلات الإيمان و الشرك محبط للعمل مناقض للإيمان.

***الباب الثاني: مظاهر من نماذج الشرك في الأقوام السابقة:** ولج الشيخ "مبارك الميلي" للحديث بعد معرفة الشرك إلى منشأهذه الظاهرة في الأقوام السابقة؛عند الأنبيا عليهم السلام(قوم نوح ثم شرك قوم إبراهيم).ثم عرج على ذكر شرك العرب,فتميز هذا الباب بمنهجية عرض الوقائع و تحليلها مستخدما المنهج التاريخي الذي إكتسبه خلال تأليفه لكتاب "تاريخ الجزائر القديم و الحديث" وقد يبدو إيراد تاريخ الشرك ومظاهره في الأقوام السابقة,كان توطئة و تهيئة القارئ نفسيا لتقبل ما سيأتي من عرض لحقائق شرعية و إجتماعية.

1_مبارك الميلي,رسالة الشرك ومظاهره,مصدر سابق، ص29.

***الباب الثالث: مظاهر الشرك في المجتمع:** ثم يأتي هذا الباب لقرير الحقائق و تبيين ماهو شركي و ماهو شرعي من إعتقادات الناس و أقوالهم و أفعالهم,وجسد فيه الشيخ "مبارك الميلي" مظاهر و أنواع الشرك الحاصلة في المجتمع الجزائري,وأبرزها "ظاهرة الشرك و التوسل للقبور-القبوريين-" و صنفها ضمن الشرك الأكبر.فهذه الأنواع من الشرك هي السبب الرئيسي في تمزيق الأمة و تفريغها؛وسبب كذلك في تفشي الضلال و الخرافات وتغيير النمط الحياتي الذي كان يعيشه الجزائري المسلم من قبل.لذلك صار الشر:{أخفى المعاصي معنى....,فترى المسلمين عامتهم يتبرؤون منه ويغضبون كل الغضب إن نسبوا إليه}[1].فكان من الضروري للشيخ "مبارك الميلي" أن يضع القارئ أمام الحقيقة و الواقع المعاش و أن يتقبل هذه الأوضاع.

***الباب الرابع: الحاجة الماسة للتصدي لظاهرة الشرك و مظاهره:** في هذا الباب وهو الأهم في كتاب الشيخ "مبارك الميلي" (رسالة الشرح و مظاهره),حيث ألح الخطاب الإصلاحي من خلال الرسالة على نشر العلم و المعرفة,و محاربة الخرافات و البدع و الجهل و تحكيم منهج القرآن الكريم,و السنة النبوية,و السلف الصالح,و كان التجديد هو جوهر الخطاب الإصلاحي في هذا الباب بالذات حيث يسعى دوما إلى تصحيح الإعتقاد و تجديد الدين و تنقيته من الشوائب التي أصابته فلابد من عدم إتباع رقصات و شطحات الطرق الصوفية المنحرفة[2]لذلك تأكد أن النهوض من هذا السبات لا يكون إلا بالرجوع إلى الدين(منهج القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة خاصة في الإصلاح و التربية).

1_مبارك الميلي,رسالة الشرك ومظاهره,مصدر سابق، ص20.

2_تركي رابح عمامرة,جمعية العلماء المسلمين الجزائرية التارخية و رؤساؤها الثلاث 1931-1956,ط1,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,الجزائر,2004.ص107.

لقد جاءت "رسالة الشرك و مظاهره " في مرحل كان فيها الجزائريون يترقبون من حين لآخر جرعة أمل تعالج هذه الأزمة الثقافية و العقدية,الإجتماعية و السياسية,فقد كانت "رسالة الشرك و مظاهره" هذه لجرعة التي أعادت للأمة آمالها و بصرتها بعيوبها لتستفيق من نومها الذي طالت مدته.

***ما قيل عن الكتاب:**

قال الشيخ "الطيب العقبي –رحمه الله–": {لم يسبق لعالم جزائري أن ألف في موضوعه} فجاء برهانا على مافي الجزائر اليوم من نهضة علمية و دعوة إلى عقيدة الحق السلفية,وهذا مطلبق لما قاله الشيخ "بارك الميلي" من كتابه حيث يقول: {إن هذه الرسالة في موضوع بور على أسلوب من عندي بكر}[1].

ووقف هنا المؤرخ "علي مراد" ليناقش هذا الطرح محاولا تفنيده,بقوله: {وما يمكننا بسهولة تنفيذ هذا التأكيد}.وحسب رأيه فإن هذا الموضوع ليس بجديد على أن نحاكم عليه بذلك[2].

وقال الشيخ "العربي التبسي" في تقديمه لكتاب "الشرك و مظاهره": {خدم بها الإسلام و نصر بها السنة و قاوم بها العوائد الضالة و الخرافات المفسدة للعقول}.فإعتبر الشيخ "مبارك الميلي" (إبن تيمية عصره ومحارب للشرك و البدع).

وعقب على ذلك الشيخ "أحمد حماني" قائلا : {وكان قلمه شديدا في حرب الضلالات و البدع و الخرافات}[3].فدجل بعض المنتسبين إلى التصوف وخصوصا دعاة الحلول ووحدة الوجود,لبعدهم عن الحق في القول و الإعتقاد و السلوك.

1_مبارك الميلي,رسالة الشرك و مظاهره,مصدر سابق.ص16.

2_Ali merad,**le réformisme musulmanen algerien**,référence précédente.p267.

3_أحمد حماني,صراع بين البدعة و السنة,المصدر السابق.ص89.

وما يمكن قوله عموما حول كتاب "الشرك و مظاهره" هو أن الشيخ "مبارك الميلي" إعطى خير سلاح لكل مصلح لمحاربة خصومه من الذين كانت لهم يد في تشويه عقيدته,ومسح حضارته و تراثه,وبالجملة فكتاب "رسالة الشرك ومظاهره" {هو العقيدة الإسلامية الخالصة و الدعوة الإصلاحية الواضحة}.

*كتاب آخر الطلعتين مبارك أبان ضروب الشرك فيه

به يدرك القراء علما و حكمة وتسمو به أفكارهم المدارك.

خـــاتـــمـــة

خـاتـمـة

نخلص في نهاية موضوعنا هذا ومن خلال ما تم تناوله في هذا البحث من معرفة وتتبع جهود الشيخ "مبارك الميلي" الإصلاحية الفكرية و العقدية الإجتماعية و السياسية,ولن تكتمل الدراسة إلا بدراسة جميع جوانب الإصلاح الثقافي و الديني و السياسي.مهما كان الجهد ضئيلا و خاصة الجهد الفكري و العقدي الذي به الشيخ "مبارك الميلي" كشخصية إصلاحية خلال القرن 20م.حيث توصلنا إلى النتائج الآتية:

- تميز الوضع الثقافي(التعليمي) في الجزائر قبل فترة الإحتلال الفرنسي بالإنتشار الواسع للتعليم,رغم الإنحطاط الحضاري الفاحش في المجتمع الجزائري,حيث كان تعليما ممولا من الأوقاف و مسيرا من طرف العلماء الأحرار.
- عملت إدارة الإحتلال الفرنسي بعد غزوها للجزائر على شن حرب ضد المؤسسات الدينية في الجزائر التي حملت على عاتقها رسالة الدعوة و التعليم معا,فقامت بمصادرة الأوقاف وهدم شبه كلي للمساجد و المدارس و الزوايا....,و إستعانت ببعض زعماء الطرق الصوفية الضالة و الفاسدة,لإنجاح مشروعها الإستعماري الحضاري,حتى تصبح المسير لهذه المؤسسات,ومصدرا للتدين في الجزائر(حرب دينية عقدية).
- إنعكست السياسة التعليمية الإستعمارية على الأوضاع الثقافية و الدينية في الجزائر, بضعف المستوى العلمي و هجرة الكثير من العلماء خارج البلاد,غير أن هناك من العلماء من شد عن هذا الوضع و إستطاع أن يتمتع بتكوين أصيل في علوم الدين و علوم أخرى.وأن يستفيد من تجاربهم العلمية و المواكبة للتقدم بحكم وظيفتهم كمدرسين في المدارس الشرعية أو ك صحفيين....,وهؤلاء هم من وضعوا اللبنة الأولى لإصلاح الأوضاع العلمية و الدينية من خلال تشخيص حالة الإنحراف العقدي و الإنحطاط الفكري–الثقافي,وتكوينهم لرواد الإصلاح للمرحلة اللاحقة.

خـاتـمـة

- تعتبر ظاهرة محاولة إصلاح الأوضاع الثقافية و الدينية في الجزائر بمثابة زفرات إنذار يطلقها المصلحون من حين لآخر إلى أن أخذت حيزها الأكبر وتبلورت في بداية القرن 20م على يد أكبر الحركات الإصلاحية و هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- نشأ الشيخ "مبارك الميلي" نشأة دينية و ثقافية,في بيئة ساعدته على تكوين شخصيته حيث مر بظروف صعبة جدا,إلا أن حبه للعلم والتعلم جعله يكافح بروح عصامية لمواصلة مسيرته العلمية.
- مر الشيخ "مبارك الميلي" عبر مراحل مختلفة حافلة بالتفوق و التميز في مساره التعليمي,بداية بحفظه للقرآن الكريم,مرورا بمعاهد منطقته لتعلم مبادئ و أساسيات علوم الدين عند أبرز شيوخها كالشيخ "عبد الحميد بن باديس" الذي كان له الدور الكبير في تكوين شخصية "الميلي"وصولا إلى جامع الزيتونة بتونس بفضل تميزه وقوة بديهته,و إنهال لمختلف العلوم من أنبغ شيوخ الزيتونة.
- إنعكس هذا التكوين و التحصيل العلمي للشيخ "مبارك الميلي" على شخصيته التي تشبعت بفكر يحمل التغيير الشامل و الإصلاح التحرري الجديد الذي ينعكس بالتطور على أمته, التي سعى جاهدا منذ رجوعه من تونس إلى إحداث تغيير شامل للأوضاع الثقافية و الدينية و الإجتماعية و السياسية,حيث حمل الشيخ مشروع إصلاحي بنظام جديد للحفاظ على مقومات الأمة الوطنية و مبادئ الوحدة وبذور العقيدة.
- حمل الشيخ "مبارك الميلي" حقيبة الإصلاح العقدي و الفكري و إعتمد على وسائل ميدانية كبناء المدارس و تأسيس النوادي العلمية و الثقافية و الجمعيات الدينية و الخيرية لإحياء روح العمل الجماعي في المجتمع الجزائري.
- شكل التاريخ إحدى حلقات الصراع الفكري التي عمل من خلالها الشيخ "مبارك الميلي" على بعث إنتماء الجزائري إلى وطنه و الإعتزاز بثوابته الوطنية من خلال كتابه "تاريخ الجزائر القديم و الحديث".

خـاتـمـة

- كان الشيخ "مبارك الميلي" كثيرا مل يتعرض لمضايقات تعرقل نشاطه الإصلاحي,سواء من الإدارة الفرنسية أو زعماء الطرق الصوفية المنحرفة؛الذين حاولوا مرّات عديدة و متكررة إفشال هذا المشروع الإصلاحي و التربوي و الدنيوي.
- لإعادة الإعتبار لأبرز مقومات الشخصية الوطنية (اللغة و التاريخ).كان موقف الشيخ "مبارك الميلي" من السياسة الإستعمارية صريحا و صارما و تجلى ذلك من خلال المعركة الفكرية و العقدية التي خاضها ضد هذه السياسة من خلال إستخدامه لوسائل عصرية في التعليم و كتاباته الصحفية التي تدعو إلى حماية المشروع النهضوي من الإنهيار, بالتصدي للعراقيل التي تضعها إدارة الإحتلال بأسلوب مرن و قوي.
- كان تأليف كتاب "رسالة الشرك و مظاهره" بطلب و إلحاح من جمهور و قراء جريدة "البصائر",بعد إصدار الشيخ "مبارك الميلي" مقالات حول "الشرك و مظاهره" و بداية ظهور فكرة الإصلاح الفكري و العقدي خاصة,وبهذا تعتبر الرسالة تتويجا لجهود "مبارك الميلي" الإصلاحية.
- تعتبر "رسالة الشرك و مظاهره" مجهود فردي جزائري عبّر عن إنعكاسات التجربة الإصلاحية لدى الشيخ "مبارك الميلي",وتعد منعطفا علميا في أسلوب طرح الموضوعات و المنهجية المعالجة لها,إذ كانت الأقرب إلى طرح و علاج قضايا و إشكاليات العصر و المجتمع الجزائري وبرز فيها العالم التوجه العام للشيخ خاصة سياسيا و إجتماعيا.

▪ 2/التوصيات:

كما أننا في النهاية نوصلي ونقترح لتكميل موضوع دراستنا القيام بما يلي:

- إنجاز دراسة علمية متخصصة للناحية السياسية و الإجتماعية عند الشيخ "مبارك الميلي" كشخصي إصلاحية و فكرية عقدية.
- إقتراح مواضيع بحث تقوم بدراسة الإتجاه الإصلاحي في الجزائر عامة ودوره في تنشيط الحياة السياسية و آليات التأثير فيها,لتكون الدراسات التي تخص رواد الحركة الإصلاحية متكاملة و متزنة.

خـاتـمـة

- رفع التجميد إن صح التعبير عن بعض المصادر التي أرخت للإصلاح في الجزائر وما دار حوله,فبعضها حظي بالنشر في حين بقي الآخر ضمني.فيجب إعادة النظر في هذه المصادر التي هم الباحثين و المؤرخين لدراسة مثل هذه المواضيع للكشف عن كليات الأحداث لا جزئياتها.
- دعوة المتخصصين في الدراسات التاريخية و الإجتماعية وحتى الشرعية إلى توجيه الطلبة نحو هذا النوع من الدراسات في إطار عمل يعزز آليات البحث التاريخي و تحقق التواصل بين الأجيال ويفتح آفاق جديدة للنقاش حول إشكالية المقاومة الفكرية و الدينية و السياسية عند الشيخ "مبارك الميلي" و إنعكاساتها على واقع الأمة الجائرية.

ملاحق

ملاحق

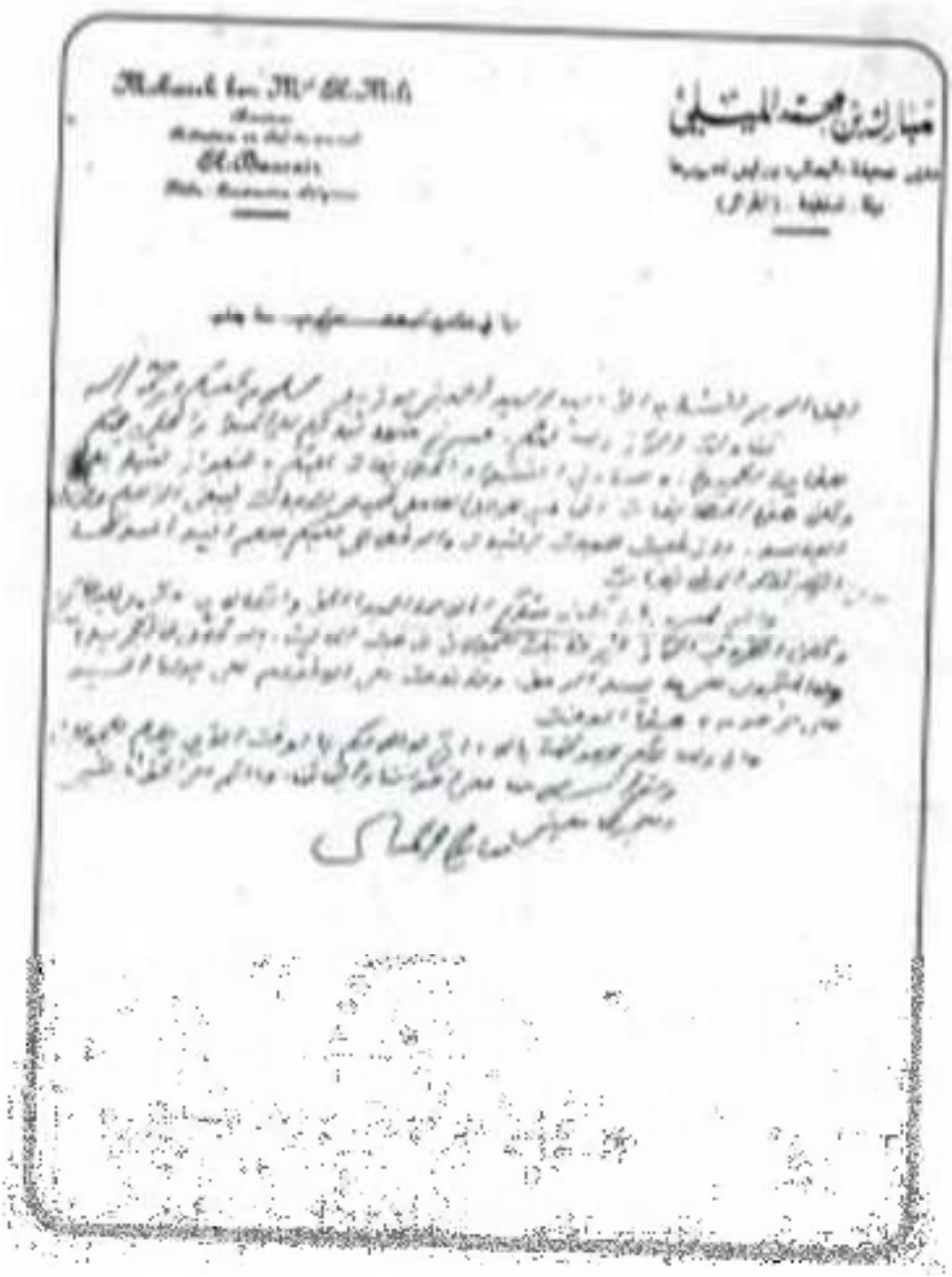

الملحق رقم 01: رسالة الشيخ مبارك الميلي إلى تلميذه أحمد بن بوزيد يحثه على الثبات على الحق طريق الاصلاح[1]

1- الأخضر بن مبارك و آخرون,المرجع السابق.ص70.

مـلاحق

(تابع) توضيح رسالة الشيخ مبارك الميلي الى تلميذه احمد بن بوزيد قصوية:

مبارك بن الميلي

مدير صحيفة البصائر ورئيس تحريرها

ميلة : قسنطينة (الجزائر)

ميلة في 7/-/سنة 1939

ابننا الأبر الشاب الأديب السيد أحمد بن بوزيد سلام عليكم ورحمة الله تناولت الآن رسالتكم فسرني منها ثباتكم على المبدأ واخلاصكم للغاية الحميدة وسامني إشتداد المضايقات عليكم في عنفوان الشباب لكن هذه المضايقات إنما هي للرجل العامل لمخيص بصفاته ليبقى الأصلح ويزول الفاسد فإن غلبت صفات الثبات والإخلاص فنعم البدا مدتها اليكم تلك المضايقات .

وايضا انتهى الى كتابكم مهنيا بالعود من سفر الاستشفاء ومستبشرا بما من الله علينا من مبادئ الراحة المقوية نتأمل في الشفاء وانى أقدر عواطفكم هاته وحسن رعايتكم لرابطة التلمذة وأسأل الله لكم مستقبلا عامرا بجلائل الأعمال الخالدة

أقر سلامنا على الاخوان جميعهم

مبارك الميلي

الملحق رقم 02: توضيح رسالة الشيخ مبارك الميلي إلى تلميذه أحمد بن بوزيد يحثه على الثبات على الحق طريق الاصلاح[1]

1- الأخضر بن مبارك و آخرون, المرجع السابق. ص 71.

مـلاحق

الملحق رقم 03: صورة الشيخ مبارك الميلي[1]

1- بن الذيب أحمد.<u>**الأستاذ مبارك الميلي و الصحافة**</u>.في مجلة الأصالة.ع 68-69. منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف.ص21

الملحق رقم 03: صورة لشيوخ ورواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم الشيخ مبارك الميلي[1]

بن الذيب أحمد.الأستاذ مبارك الميلي و الصحافة.، المرجع السابق، ص22

الملحق رقم 04[1]

مـلاحق

أهم مقالات الشيخ مبارك الميلي في مختلف الجرائد :

مقالات منشورة بجريدة الشفاء :

عنوان المقال	جزء	صفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
حق نحن في حمايته الديمقراطية	3	1	1925	نقد لمشروع الاصلاحات والرد عليه ، ومطالبة بإصلاحات جوهرية الغرض منها الاستفادة منها وإفادة جماهير الشعب في تأسيس الجمعية الإسلامية.
المتعلمون والمتعلمون	14	4	أكتوبر 1925	فهم أصول الديانة الإسلامية ، و الحديث عن الإسلام والتعصب للكتاب والسنة
حول مقال جريدة عين الجزائر	18	2	نوفمبر 1925	عتاب على إثارة من عنوان تورط به الميلي حسب رأيه كذبا .
المنقل الجزائري في مصر	تم التعليق على هذا المقال بما أحرزه من تقدير ، وذكره الطالب الباحث عمار بن طانور في رسالة ماجستير حول مبارك الميلي الإصلاحية ، كما أن ضيق الدورية لا يوفر على هذا المقال			

مقالات منشورة بجريدة الشهاب :

عنوان المقال	جزء	صفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
الحالة السياسية بالجزائر	4	4	12413 1925	مفهوم الحالة السياسية وتحليل الجزائريين وعنصرية المعمرين تجاه السكان الأصليين مقتبس من جريدة
جزء ثمين من مقال جمعيات الشبيبة والشهر	9	4	A1357 1926	رد على أبي يعلى شروتين في الاستدلال من الكتاب والسنة حول موضوع الدرقة بالقبور.
التعليم العربي في الجزائر وحيثية الرد عليه	13	2	مارس 1926	تشخيص للتعليم في أوروبا وأثره على المجتمع ورد على أبي يعلى الزواوي.

1- علاش محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط1916-1958، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص32 - 34

مـلاحق

مـلاحق

مقالات منشورة بجريدة المصائر ؟

عنوان المقال	عدد	صفحة	تاريخ النشر	ملاحظات غير مضمون
الشرق وبلاغره	9	1	7/31 1936	مقدمة من 17 حلقة عالج فيها جانبا المسلم الذي حصل في جريدة المصائر الغراء بمناسبة عقد المؤتمر الصحيح للاستاذ أ وهذا الى الكرب ما الجمعية ، بشرف الى كتاب مستقل ؟
حركة الفكر والتأليف ـ استهلال تأسيس جمعية عباد الشباب عبادة وأغراضها الأساسي.	9	2	7/14 1936	تقرير عن تأسيس جمعية عباد الشباب عبادة وأغراضها الأساسي. وأعضائها ومنشآتهم
مباحث حياتية	8	2	7/24 1936	مباحث حياتية للشاب المسلم بالمغرب تجيب عن أسئلة شائعة وجهه الشاب المغربي على الدهر طلب العلم من جاد الغدارس وأهمية العلم في حياة الإنسان والأمم.
حول مقال المصري وبلاغره	14	7	8/10 1936	عرائض إلى رئيس الدهر في جريدة المصائر لتعريف القراء إلى الصفحات الداخلية المخصصة لإعطاء فرصة للقارئ لمراجع حديثة في مصر المصائر.
تقرير عن تأسيس الجمعية الأدبية الإسلامية الدولية	28	4	مايو 1936	تقرير يوضح عقد الشخصيات الشرقية تحية كبيرة لتأسيس جمعية الإصلاح :
سير الجمعية وأعمالها نقد الشعب 1		8	7/17 1936	تقرير عن نشاطات الجمعية برئاسة أبناء الشعب المسلمة في عقد من بعد الاستقلال الفلسطين وتأسيس فرع معايد .
أخبار عامل 2		8	7/24 1936	تابع تقرير وقد استطاعة فاعل
" 3		8	7/31 1936	" " "
" 31		8	8/7 1936	" " "

قائمة المصادر والمراجع

قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجـع

أولا: الكتب المطبوعة:

أ- المصادر:

/**1**اجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون و فرنسا، 1871/1919 تر ،مسعود الحاج مسعود، دار الرائد للكتاب،الجزائر، 2007

/**2**أجرون شارل روبير ،تاريخ الجزائر المعاصر،تر عيسى عصفور، ط3، منشورات عويدات، بيروت، باريس ،1982.

/**3**بن نبي مالك ،شروط النهضة،دار الفكر، مصر، 1967

/**5**تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس

/**6**مالك بن نبي ،مذكرات شاهد القرن، تر:مروان القنواتية،ج،1 دار الفكر، بيروت، 1969

/**7**خوجه حمدان بن عثمان ، المرأة ،تقديم وتعريب وتخفيف محمد العربي الزبيري ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،2006

8/ قداش محفوظ،الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 1954 ،تر: محمد المعرجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008

/**9** المدني أحمد توفيق ،مذكرات حياة كفاح، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2010

/**10**قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية 1919 1939 ،ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008

/**11** جيماني احمد، الصراع بين البدعة والسنة ج2 د.ط، دار البعث قسنطينة 1984

12/سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار الكتب المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1982

ب- المراجع بالعربية:

/**1** بقطاش خديجة، التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830/ 1871، ط1،منشورات دحلب الجزائر

قائمة المصادر والمراجع

2/ بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر الوسطى ج1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2009

3/ بوعزيز يحيى ،الثورات الجزائرية في القرن 19 و20، ج2 ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر

4/ بوضرساية بوعزة، الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2007

5/ بو الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1931 ،1945 المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996

6/ بوالصفصاف عبد الكريم ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931,1945 ،دار البعث للطباعة والنشر ط،1 قسنطينة، الجزائر، 1981

7/ بن عتيق محمد الصالح ،احداث ومواقف من رجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، منشورات دحلب، الجزائر

8/ توران ايفون ،المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات القمعية والدين 1830 1880 تر: محمد عبد الكريم اوزغلة،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005

9/ بن حلوش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط دي فوكس والوثائق العثمانية، دار الامة، 2010

10/تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1975

11/حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر 2010

12/حسان صبحي،العقيدة التربوية الاستعمارية في الجزائر 1830 ،1962، دار أنوار المعرفة، مستغانم الجزائر ،2014 ،حربي صالح الجزائر والأصالة الثورية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر

قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجـع

13/ الخطيب أحمد ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصـلاحي فـي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

14/خير الدين محمد ،مذكرات الشيخ محمد خير الدين،ج2،ط1 مطبعة دحلب، الجزائر، 1985

15/دبوز علي محمد،نهضه الجزائر الحديثه وثورتها المباركه ط1،المطبعه العربيه 1969

16/ دبوز علي محمد،اعلام الاصلاح في الجزائر دار البعث قسنطينة، ط1، الجزائر

17/ زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر

18/سـعد الله أبـو القاسـم ،تـاريخ الجزائـر الثقـافي 1500 1830 ج1،ط1 دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، 1998

19/ سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط6، دار البصائر ،الجزائر ،2008

20/ سـعد الله أبـو القاسـم ،تـاريخ الجزائـر الثقـافي 1830 ،1944 ج3، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، 1998

21/سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 2003

٢٢/سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990

23/ سـعد الله أبـو القاسـم الحركة،الوطنيـة الجزائريـة 1900/ 1930 ج2،ط3، الشـركة الوطنيـة للنشر والتوزيع، الجزائر ،1983

24/ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية ،ج3،ط4،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992،

25/ بشوش بن محمد ،المقاومه الثقافية في الجزائر، 1830 1870

26/صـاري أحمـد ،شخصـيات وقضـايا مـن تـاريخ الجزائـر المعاصـر، المطبعـة العربيـة، غرداية،الجزائر، 2004

قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجـع

27/العسلي بسام ،حصاد شعب الجزائر،عبد الحميد بن باديس ،بناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010

28/العقبي مؤيد صلاح ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت 2002

29/ قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994

30/ قليل عمار ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013

31/الثعالبي، روح التحرر في القرآن، ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت 1983

32/ نويصفى عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويصفى للتأليف والترجمة والنشر ،بيروت، 1983

33/ الاشرف مصطفى ،الجزائر الأمة والمجتمع المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983

34/مسعودان نور الدين، أعلام الجزائر، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2010

35/ مراد علي ،الحركة الإصلاحية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925 1940،تر: محمد بن يحيى،دار الحكمة ،الجزائر 2007

36/ مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 1954،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1983

37/ مطبقاتي مازن صلاح حامد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،1931 1939، دار بني مزغنة ،الجزائر

38/عجالي كمال، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد،ط1،مزوار للنشر والتوزيع 2005

39/طالبي عمار ابن باديس حياته وآثاره دار الغرب الإسلامي،ج3،ط2، 1983

قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجـع

40/ الغالي عربي ،العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954،دار هومة ،الجزائر

جـ – المراجع باللغة الفرنسية:

– Aumerto(m),lapropriété.urbaine.a.alger,reveafricaine,volum :42.1898.

– Ali marad le réfoemisme musulmen en algairie de 1925–1940.

ثانيا: المجلات والجرائد:

.فـالح عبـد الجبـار ،الحلقـات الفكريـة فـي تطـور الحركـة الأصـولية، مجلـة التضـامن ،العـدد ،6، 1413 –1992

.شـوش بـن محمـد، المقاومـة الثقافيـة فـي الجزائـر، 1830 /1870 مجلـة المصـادر، العـدد ،19 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2009

. الجابري محمد الصالح، مبارك الميلي في الصحافة التونسية، مجلة الثقافة، العدد 102

. مريـوش أحمـد ،مبـارك الميلـي شـيخ المـؤرخين الجزائـريين ،مجلـة اتحـاد المـؤرخين الجزائـريين ،ع1،الجزائر 1998

. الابراهيم محمد البشير،مبارك الميلي البصائر العدد 26 1948

. قصية بوزيد احمد حياة رجل الإرادة مبارك 1898 1945 البصائر العدد 26 1948

. المدني أحمد توفيق، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، البصائر، العدد 26 1948

. عبادة عبد اللطيف ،الشرك ومظاهره عند الشيخ مبارك الميلي وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، دراسة مقارنة ،مجلة الثقافة، العدد 85

. رابـح تركـي الشـهاب، لسـان الاسـلام والعروبـة والوطنيـة فـي الجزائـر، 1925 1939 دورها فـي نهضة الجزائر، مجلة الثقافة ،العدد 81

قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجـع

. الجيلالي عبد الرحمن، من وحي ذكرى مرور أربعة عقود ثانوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي ،مجلة الثقافة ،العدد 80

. الميلـي مبـارك ،صـحيفة المتنـاظرين بـين التعلـيم الـديني بـالجزائر وحفـظ الزوايـا منـه، الشهاب،مج1،العدد 14، 1926

. الميلي مبارك، العدالة بآثارها، الشهاب،مج1، العدد 4

. الميلي مبارك، انتقال الإدارة ،البصائر، العدد 48، 1363 1937

. الميلي مبارك، احداث شيك بريدي ،البصائر ،العدد 2، 1354 1936

فهرس
الموضوعات

فـهـرس الـمـوضـوعـات

مقدمة	
فصل تمهيدي:الأوضاع العلمية الثقافية و الدينية في مطلع القرن20م	01
المبحث الأول: الأوضاع العلمية و الثقافية.	03
المطلب الأول: واقع التعليم قبل الإحتلال و بعده.	04
المطلب الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية ودور الحركة العلمية و الثقافية في مقاومتها.	08
المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية و الثقافية في ظل الإحتلال الفرنسي.	11
المبحث الثاني: الأوضاع الدينية.	16
المطلب الأول: العقيدة المنتشرة في المجتمع الجزائري مطلع القرن 20م.	16
المطلب الثاني: العلماء و دورهم في الإصلاح الديني,العقدي.	19
المطلب الثالث:إنعكاسات الإصلاح الديني على الوضع العام الداخلي في الجزائر.	22
الفصل الأول:جوانب من شخصية مبارك الميلي	26
المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الشيخ مبارك الميلي.	27
المطلب الأول: مولده ووفاته.	29
المطلب الثاني: السيرة العلمية للشيخ مبارك الميلي.	31
المطلب الثالث: الحياة العلمية للشيخ مبارك الميلي.	33
المبحث الثاني: الشيخ مبارك الميلي و جمعية العلماء المسلمين الجزاريين.	33
المطلب الأول: الشيخ مبارك الميلي و تأسيس جمعية العلماء المسلمين.	35
المطلب الثاني: الشيخ المبارك الميلي إداريا.	36
المطلب الثالث: آثاره العلمية.	40
الفصل الثاني:مقاومة الشيخ مبارك الميلي الفكرية-الثقافية, والدينية للإستعمار الفرنسي.	44
المبحث الأول: واقع المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي.	44
المطلب الأول: وسائل المقاومة الثقافية و الدينية عند الشيخ مبارك الميلي.	49

فـهـرس الـمـوضـوعـات

المطلب الثاني: مظاهر المقاومة الثقافية و الدينية عند مبارك الميلي.	51
المطلب الثالث: التجربة الإصلاحية للشيخ مبارك الميلي بين النظري و التطبيقي.	52
المبحث الثاني: مواقف الشيخ مبارك الميلي الرسمية من السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية	52
المطلب الأول:موقفه من السياسة الإستعمارية.	54
المطلب الثاني: الشيخ مبارك الميلي و الحركة الوطنية.	57
المطلب الثالث:الصعوبات التي واجهها الشيخ مبارك الميلي في عملية الإصلاح الفكري و العقدي.	60
الفصل الثالث:دراسة تحليلية "لرسالة الشرك و مظاهره" كوسيلة للمقاومة الدينية و الثقافية عند الشيخ مبارك الميلي.	61
المبحث الأول: دراسة فنية لرسالة الشرك و مظاهره.	63
المطلب الأول: التعريف برسالة الشرك و مظاهره.	65
المطلب الثاني: الدراسة الشكلية و السطحية للرسالة.	67
المطلب الثالث: التوظيف الأدبي و اللغوي في رسالة الشرك و مظاهره.	70
المبحث الثاني:تجليات الإصلاح الديني و الفكري في رسالة الشرك و مظاهره.	72
المطلب الأول: الموضوعات التي تناولتها الرسالة.	78
المطلب الثاني: الأهمية العلمية و العملية لرسالة الشرك و مظاهره.	82
المطلب الثالث: قراء و تقييم لرسالة الشرك و مظاهره.	91
خاتمة	97
ملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

فـهـرس الـمـوضـوعـات